وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

مسار التحولات المأساوية في رواية "الورم" لإبراهيم الكوني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

– خولة هولي بوزياني

إشراف الدكتور:

– محمد الأمين بحري

السنة الجامعية: 1436/1435 هـ

2015/2014م

مقدمة

تعتبر الرواية كجنس أدبي حديث ومعاصر مرآةً عاكسة لواقع الإنسان لأنها تعبر عن ذلك الواقع المليء بالحرمان، لهذا سعى الروائيون العرب إلى البحث عن ماهو مفقود، لهاذا سعى الروائيون العرب أمثال "ابراهيم الكوني" إلى البحث عن هاته الكليات المفقودة بحيث أن لغته في مجمل رواياته تتميز بالسّمة الرمزية المليئة بالدلالات والرؤى الفكرية والفلسفية، إنّها نظرة متعمقة للعالم، سافر بها الروائي اللّيبي بدون تأشيرة، إلى عالم ماورائي غيبي، عالم بناه من فلسفته الخاصة، وجعلنا نذهب معه إلى فضاء فسيح، ونتأمّل في عوالم صحرائه التي تتكلّم فيها عن عادات مجتمعه وتقاليدها.

وجسد لنا في روايته الورم طبائع النّفس الإنسانية وعواقبها، والتي تعد من أحسن مئة رواية عربية. تُرجمت إلى عدّة لغات عالمية، حظيت بشهرة من خلال اللغة الألمانية تحت عنوان "ثوب الحاكم" هاته الرواية هي تجسيد للسلطة واستبداد ورم الحكم، تكلّم فيها "الكوني" عن عشق السلطة، وعن بطلها مجنون الحكم، الذي عشقها حتى الهوى فأصبح بالورم الخبيث مريض، بعد أن تفرّد، استأثر، وانعزل بمعشوقته الأبدية "الخلعة" ووصل به الأمر حتى الاستبداد، فكان مصيره مأساويا بالدرجة الأولى فانعكست هاته المأساوية على جميع عناصر الرواية من شخصيات مصاحبة، زمناومكانا، فرُسم لعاشق الحكم أن يمثّل مسرحية تراجيدية، كان بطلها والممثل الرئيسي فيها أُسدل ستارها،بعد أن ذهب ضحية وكبش فداء في الرّواية.

وأمام هذا الطغيان الكبير للمأساوية في الرواية، اخترنا دراستها، فصغنا لها عنوان بحثٍ، كان كالآتي:مسار التحولات المأساوية في رواية الورم لابراهيم الكوني.

مدفوعين لهذا البحثبعدّة أسباب نذكر منها:

- الرغبة الجامحة في اكتشاف العالم الصحراوي "لابراهيم الكوني".
- محاولة فهم الرواية المأساوية، ذات الطابع الفلسفي.

- ظهور الحس المأساوي، وأشكاله من اغتراب ولا انتماء، وانحطاطٍ، مجسدا في بطل الرواية على وجه الخصوص، وجميع مظاهر الرواية عموما.
- الرغبة في اكتشاف العالم الأسطوري، الذي خدم هذا الطابع المأساو ي، ومعرفة وجه الإبداع فيه.
- السعي إلى تحديد مسارات التحوّل من خلال البناء السردي للرواية.
- الرغبة في البحث واكتشاف مكنونات الرواية نظرا للمكانة التي حظيت بها في العالم، ولأنّها اعتُبرت نبوءة من طرف "الكوني" للأحداث الدّامية والمأساوية التي وقعت في ليبيا في الفترة الأخيرة.

دون نسيان السبب الوجيه والأكبر لهذا البحث، وهو توسيع المعارف كطلبة مرشحين لنيل شهادة الماستر في قسم اللّغة العربية وآدابها، وخريجي مؤسسة التعليم العالي. وعليهوقع اختيارنا على الرواية كجنس أدبي حديث ومعاصر، فكانت رواية"الورم" باعتبار مكانتها، ومكانة مؤلفها عالمياً عموماً والعالم العربي خصوصاً.

وعليه صُغنا إشكالية البحث كالآتي:

في ماذا يتمثل التحول المأساوي؟ وكيف يتجلى مسار التحولات المأساوية في الرواية؟ وأين يتجسد ذلك على وجه التحديد؟ ما أشكال التوارد الفني للمأساوي في الرواية؟ وما الأنساق الموظفة فيها؟

للإجابة عن هاته التساؤلات نحدّد هيكل البحث كالآتي:

ابتدأناه بمقدّمة وأنهيناه بخاتمة، يحتوى في مضمونه على مدخل سعينا من خلاله إلى ضبط المفاهيم، نضبط فيه مفهوم التحول،ماهية المأساة، والفرق بين المأساة والمأساوي، بالإضافة إلى الحس المأساوي في الرواية العربية.

كما عرّجنا على المفارقة والموقف المأساوي والتطهير كمصطلحات درامية للمأساة، دون أن نغفل على مصطلح القدر، المأساوي كحوامل فلسفية،بالإضافية إلى مفهوم الشخصية المأساوية بما أنّنا في صدد تحليلها ودراستها. هذا عن المدخل أمّا الفصل الأوّل والثاني، اخترنا أن يكونا تطبيقيين، عنونا الفصل الأوّل بمسار التحولات المأساوية في رواية الورم "لابراهيم الكوني". ودرسنا فيه مسار التحّول المأساوي للشخصيات في الرواية واخترنا كأنموذج كلًّامن شخصية البطل، الزعيم والرسول؛ لأنّها من بين أكثر الشخصيات التي حملت طابعا مأساويا، وشهدت تغيرات و تحولات على مستوى مسارها السردي.

ثمّ ننتقل إلى دراسة مسار التحوّل في كل من الزمن والمكان، وسنقدم دراسة الشخصية على الزمن والمكان؛ لأنّ طبيعة هذا البحث تفرض علينا هذا الأمر؛ أي لابد من دراسة الشخصية أولاً، كي نتمكّن من تحديد مسار التحوّل المأساوي في الزمن والمكان، كما سنوضح في كل عنصر منهم مسار التحوّل بمخططات ملخّصة لما جاء في مضمونها.

أمّا الفصل الثاني فسيحمل عنوان: المأساوي وأشكال توارده الفني في الرواية، ويضمّ تحته عناصر أربعة، نذكرها :

أولا: الاغتراب و أشكاله في الرواية.

ثانيا: اللانتماء وأشكاله في الرواية.

ثالثا: الانحطاط و أشكاله في الرواية.

أما العنصر الرابع سنحدّد فيه الأنساق في رواية الورم لـ"ابراهيم الكوني" وهي الأسطورة، والرموز في الرواية. ونختم هذه الدراسة الخاصة بالأنساق بمخططات

توضيحية، تخدم ما جاء في المضمون، تسعى لتوضيح كيف بنى الروائي عمله بأسلوب مأساوي بأبعاد أسطورية.ونضيف إلى هذين الفصلين ملحقا، يكون المتن فيه يتضمن ملخّص الرواية، وفهرس الشخصيات وبعض من معانيها.

معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي الوصفي على مدار هذا البحث، مستفيدين من المنهج السيميائي في تحليل الشخصيات، ومعتمدين كذلك على منهج النقد الأسطوري، والذي سيخدمنا بشكل كبير في الفصل الثاني من البحث.

وخلال رحلة البحث هذهسنعتمد علىمراجع تخدمنا بالزاد المعرفي، نذكر أهمّها:

- كتاب التحليل السردي لمحمّد بوعزة.
- كتاب ملحمة الحدود القصوى لسعيد الغانمي.
- كتاب بنية الحكاية لعبد القادر بن سالم .
- كتاب نظرية الرواية لفيصل درّاج.
- كتاب بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لحميد لحمداني.

وبعد الاعتماد على هذه الكتب ومراجع أخرى كثيرة، واجهتنا صعوبات نذكر بعضها:

- صعوبة الاهتداء للعناوين التي تخدم الموضوع لا لأنّها غير موجودة، بل لأنّ هناك عناوين لكتب لا يخطر على بال أنّها تخدم الموضوع، ممّا جعلنا أمام حتمية وإلزاميّة البحث عن عديد الكتب،ولم يتأتّ نيلها إلا بعد التطلّع على مضامينها، والتدقيق في صفحاتها ومعاني عباراتها.
- ضف إلى ذلك صعوبة فهم بعض المصادر خصوصا كتب "مرسيا إلياد" التي اعتمدنا عليها، إذ أخذت منّا وقتاً كبيراً وتعمّق أكبر لفهم مضامين فصولها وربطها بعالم "ابراهيم الكوني" الروائي، والذي تتشابه أفكاره وتتشابك مع أفكار

هذا الكاتب"مرسيا إلياد"، وبالتالي تولدت لنا صعوبة استخراج أوجه التشابه لدى صعوبة تشكيل المخططات التوضيحية المرفقة في البحث، ولم يتسنى لنا ذلك كل منهما وتطبيق ذلك على المدوّنة.

- صعوبة الكشف على لغة الروائي؛ لأنّها لغة مشحونة بالدلالات، والرموز مليئة بالحكمة ذات طابع فلسفي .
- وفي الأخير نحمد الله عزّ وجلّ على عونه وعطائه.

والشكر الجزيل للأستاذ الدكتور: محمد الأمين بحري على توجيهاته ومساعداته التي تعددت أنواعها.

1 –مسار التحول المأساوي في الشخصيات:

تلعب الشخصيات دورا هاما في العمل السردي، حيث تكون ذات أبعاد سياسية ثقافية، اجتماعية...الخ، كما تلعب أيضا دورا هاما في تصعيد الحس المأساوي و في تجسيد التحوّل الذي يقود في آخر الأمر إلى مصيرها.

و لتحديد مسار هذا التحول المأساوي على مستوى الشخصيات، أخذنا كأنموذج كل من البطل "أساناي" والذي أخذ عدة أسماء، بحيث يطلق عليه اسم "أساناي" قبل نيله للحكم ولقب "ولي الأمر" و"السيّد" بعد نيله الحكم والخلعة، بالإضافة إلى شخصية الزعيم و الرّسول، وسنأتي على تحديد مسار التحول المأساوي لكلّ منهما على حده والاستفادة من البرنامج السردي لغريماس (AJ.Grimas)، ثمّ في آخر المطاف سنسوغهم في خطاطة عوامل سردية.

1. 1/ البطل المأساوي"أساناي":

يجسد لنا البطل في رواية الورم رمز الشخصية الطموحة لنيل السلطة، بحيث كان"أساناي" إنسانا عاديا شأنه شأن باقي الرعيّة، له من المساوئ، والمحاسن ما لجميع البشر، ليتحول بعد ذلك وبسبب طموحه وتلبية لرغبته في نيل الحكم بعد أن«اختاره الزعيم ليكون خليفته في الواحة»[1]، عن طريق الخلعة*التي يختبر بها من يهبه إياها ليتحوّل إلى حاكم مستبد تجاهل نواميس الصحراء والعرف الصحراوي رغم التحذير المسبق والتنذيرات العديدة التي تعدّدت أشكالها (أحلام، رسل...). هنا أصبح هذا البطل«يواجه قوى تتجاوزه و تعمل على عزله، ونفي كل إمكانية لخلاصه، ويكون كل ذلك نتيجة لخطأ أصلي، فالخطأ يتولد عن الخطأ»[2]، هنا أصبح "أساناي" في مواجهة حقيقية حتميّة مع المصير

1– ابراهيم الكوني:الورم،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت، لبنان،ط1، 2008 ، ص25.

*الخلعة:هي سترة ،و السترة ماهي إلاّ جبة خاوية من على من ناتلها، يرتديها مريد الحكم و السلطة،و هي ملفقة من جلود مريدي الخلعة،يراجع ابراهيم الكوني:الورم، ص78.

2– عبد الواحد بن ياسر: حياة التراجيديا، ص80.

المأساوي «فيتحمّل الآلام لأنّه لا يستطيع رد القدر المحتوم»[1] ألم التصاق الخلعة بجسمه، رغم المحاولات لتظليل الرعيّة والبحث عن الدواء للداء الذي لا شفاء منه، داء الخطايا، وتجاهل الحقيقة، ودواؤه لا يكون سوى بالتكفيرعن الأخطاء بأن يكون قربانا اختاره الزعيم؛«لأنّ خلعة الزعيم هبة لا تُنال إلاّ بقربان جسيم، هذا القربان لم يكن يوما سوى الرذيلة»[2]، ليظهر لنا جليا التعارض بين الحرية الإنسانية والقدر واضحا في هاته الشخصية، حيث تنتهي كل محاولات البطل لإبعاد القدر المحتوم بالفشل، بل وتكون محاولاته نفسها سببا في التعجيل بقضائه« فجهد الإنسان من أجل فهم القدر لا يغير من مجراه»[3]، حتى وإن استدعى داهية الأسقام (الطبيب/الساحر) ليبحث له عن حل للداء الذي أكل جسده كما يأكل الدود اللحم «فلم تعد السترة الجلدية لباسا لصيقا بالجسد كما تخيّل في البداية و لكنّها صارت جلدة بديلة لجلدة الجسد، صارت جلدة الجسد»[4]، هنا نلمح بدايات التحوّل المأساوي في المصير بعد أن كانت خلعة يرتديها أصبحت عقابا له، و جزءا لا يتجزأ من جسده، ليثبت العرف الصحراوي القائل بأنّه « من أحب شيئا صار جزءًا منه»[5]، وليثبت أيضا أنّه «لا شرف أبدي أبدا و لا شيء أبديّ أبدا»[6]، فكل شيء قابل للتحوّل في هذا العالم ونتيجة هذا التحوّل والمصير تتحكم فيه الأقدار وأفعال البشر وأخطائهم، فأخطاء "أساناي" حسب ما جاء في الرواية كثيرة أوّلها انّه أحبّ الخلعة حبا جمّا والإنسان عادة «لا يهلك إلاّ بما يحب أو يملك»[7]، ومارس التجارة في القوافل كذلك، تاجر بالماء وهو مقدّس في الصحراء وهذا عرف منهي عنه، زد إلى ذلك اغتيال

1- عبد الواحد بن ياسر: حياة التراجيديا، ص 73.

2- ابراهيم الكوني:الورم،ص30.

3- عبد الواحد بن ياسر:حياة التراجيديا، ص73.

4- ابراهيم الكوني:الورم،ص36.

5- المصدر نفسه ،ص45.

6- المصدر نفسه،ص13.

7- المصدر نفسه،ص58.

الساحر لإخباره بحقيقة وضعه على الرغم من أنّ "أساناي" أعطاه الأمان بعد أن استدعاه ليجد له حلا بشأن الخلعة التي التحمت بجلده، ثمّ بعث بزبانية من ورائه لكتم أنفاسه، فينتشر نبأ مقتله في اليوم الموالي ثمّ إنّه استباح امرأة كانت في يوم ما قرينته، ثمّ باعها في السوق، ليعاود الاتصال بها واستردادها من زوجها بعد أن نال الحكم، ليكتم أنفاسه ؛ لأنّها فضحت سرّه، ضف إليها شهادة الزور، ونفي الحقيقة. والغدر برسول الزعيم وظلم، الرعيّة، والانتقام؛« فالانتقام خطيئة تدفع ثمنها عاجلا أم آجلا »[1] كلّها خطايا وقع فيها زعيم التحذير المسبق وعديد الإنذارات والدراية الكاملة بنواويس الصحراء فكان عقابه أن مسخ بالخلعة فأصبح جزءا لا يتجزأ منه، و قد قيل أنّ هذه الخلعة لُفقت من جلود الحيوانات، فاختارها الزعيم "لأساناي" «فحكمة الزعيم سر لا يدرك و رحمته بلا حد»[2].

هذا ما أدى إلى تحوّل مصير البطل، وتصعيد الحس المأساوي لديه، فنال العقاب عن طريق الخلعة، خلعة الزعيم؛ لأنّها ممثلة في الواحة، فكان مصيره مأساويا بالدرجة الأولى، أكثر من أي شخصية في الرواية.

1- ابراهيم الكوني:الورم،ص25.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أ. / مسار التحوّل المأساوي للبطل "أساناي" :

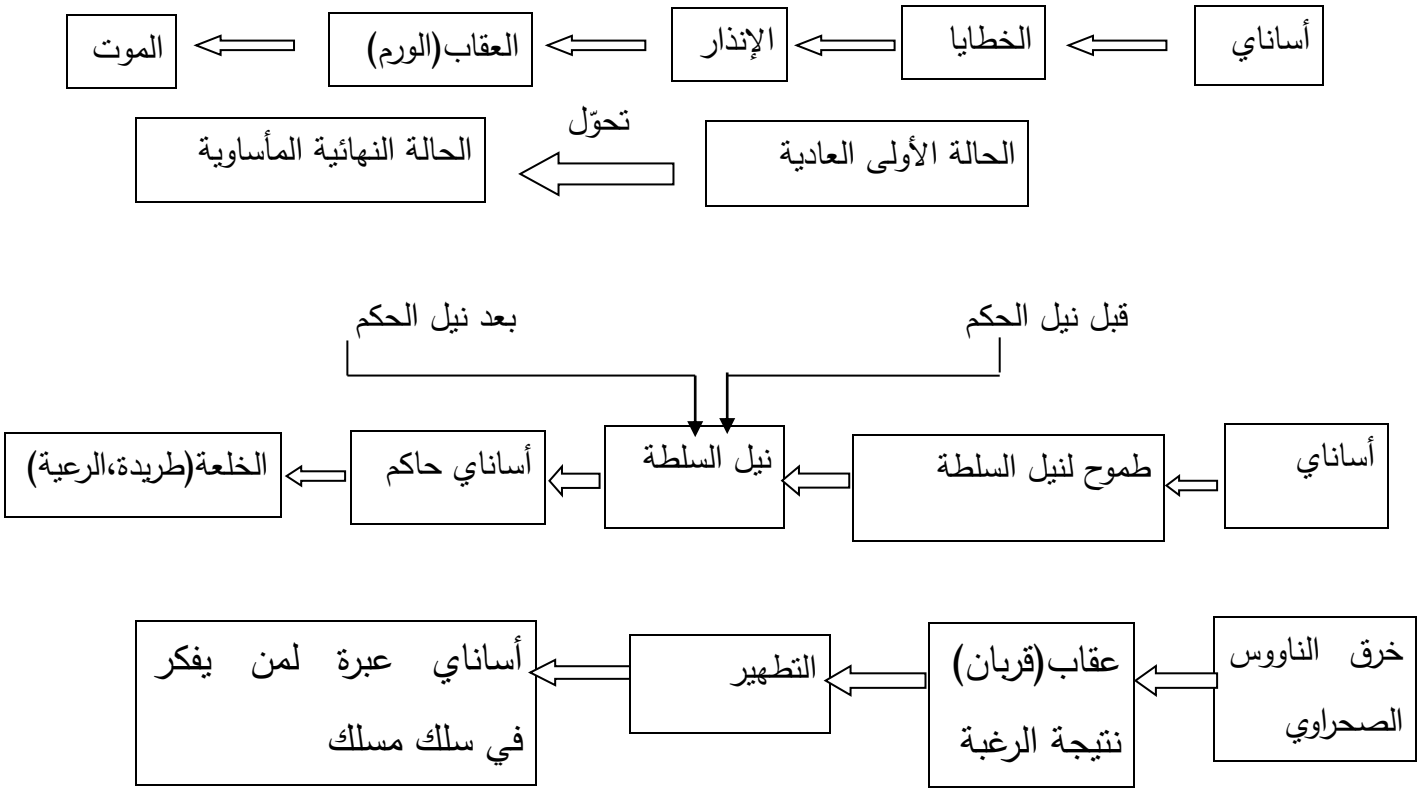

شكل(1) مسار التحول المأساوي للبطل "أساناي".

و للتوضيح أكثر يمكن الاستفادة من البرنامج السردي "لغريماس"، الذي سيساعدنا في تحديد مسار التحول المأساوي لكل شخصية على حده. ولكن قبل ذلك لابد أن نعرّج على مفهوم البرنامج السردي.

ب. / الحالات و التحولات عبر البرنامج السردي لغريماس:

- **مفهوم البرنامج السردي Programme Naratif :**

إنّ البرنامج السردي في أبسط تعريفاته «هو تتابع الحالات و تحولاتها المتسلسلة على أساس العلاقات بين الفاعل والموضوع وتحوّلها»[1]، وعلى هذا الأساس وبناءً عليه

1- رشيد بم مالك:قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص،دار الحكمة،(د،ط)،الجزائر،2012،ص48.

«يحدد البرنامج السردي دائما الحالة التي ينتهي إليها»[1]؛ أي يتعلق البرنامج السردي بعملية التحويل التي تتسم بالاتصال بين الفاعل وموضوع القيمة المرغوب في امتلاكه أو الانفصال عنه[2]. فيستند هذا البرنامج على ملفوظا الحالة التي يقع فيها الانتقال من حالة إلى حالة، عن طريق قيام الذات الفاعلة، المنفذة بعملية التحويل من الفصل إلى الوصل[3] الموجهة كوجه أوّل كالآتي:

ب.س:(ف1 U م1) ⟵(ف1 n م2)

أمّا الوجه الثاني من الوصل إلى الفصل

ب.س:(ف2 n م2) ⟵ (ف2 U م2)

ب.س: برنامج سردي.

ف: فاعل n: اتصال.

م: موضوع U: انفصال.

شكل(2) الترسيمة السردية لغريماس.

هذا البرنامج يسمح أو يفرض وجود برنامج آخر نقيض له، يتجه مساره في الاتجاه المضاد[4]، هذا ما نجده في رواية الورم "لابراهيم الكوني" بحيث:

- تكون الذات(أساناي) في حالة انفصال مع الموضوع الصيغي، والقيمي معا (الحكم و الخلعة)، لذا يجب قلب هذه العلاقة إلى نقيضها مرورا بالبرنامج السردي الاستعمالي، فبعد أن نال البطل(أساناي) الحكم وجب على الرسول إقناعه برسالة الزعيم وإبراز خطاياه التي أدت إلى ضرورة استرداد الخلعة منه والتي سببت له الورم، و بالتالي التخلي عن الحكم.

1- نادية بوشفرة:معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي،دار الأمل،(دط)،تيزي وزو، الجزائر،2011،ص54.

2- ينظر:مرجع نفسه،ص67-ص68.

3- ينظر:رشيد بن مالك:البنية السردية في النظرية السيميائية،دار الحكمة،الجزائر،ط1،2001،ص25.

4- ينظر:سعيد بوطاجين:دراسة سيميائية لغدا يوما جديدا لابن هدوقة،دار هومة،الجزائر،ط1(دت)،ص67-ص68.

ولذا تعتبر الرغبتين المتقابلتين(رغبة البطل و رغبة الرسول)، مؤشرا لبروز حالات صدامية بين الذاتين(البطل،الرسول)؛ لأنّ كل واحدة منها تنوي تحقيق رغبتها على حساب الأخرى[1]، وعلى هذا الأساس يصبح البرنامج السردي كما يأتي:

* **بالنسبة لشخصية "أساناي" :**

ب.س: (ذا 1 U م 2) ⟵ (ذا 1 n م2)

أساناي الخلعة أسناي الخلعة

* **بالنسبة لشخصية "الرسول":**

ب.س: (ذا 2 U م 2) (ذا 2 n م2)

الرسول الخلعة الرسول الخلعة

شكل (3): الترسيمة السردية لغريماس الخاصة بالبطل و الرسول.

هذا على العموم، أمّا هنا فيهُمنا الترسيمة السردية الخاصة بالبطل" أساناي" وسنأتي لاحقا على شرح الترسيمة الخاصة بالرسول.

1- ينظر :سعيد بوطاجين:دراسة سيميائية لغدا يوما جديدا لابن هدوقة ، ص67-ص68.

ج. / الترسيمة الخاصة بالبطل المأساوي "أساناي":

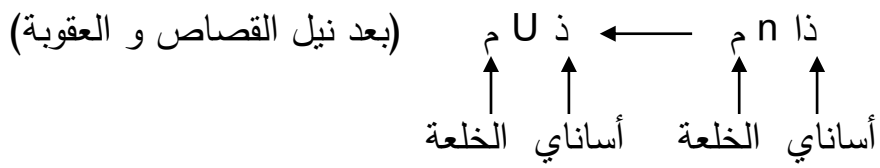

حيث: ذ: ذات : (أساناي) / U انفصال.

م: موضوع : (الخلعة) / n اتصال.

شكل (4): الترسيمة السردية الخاصة بشخصية "أساناي"

- لمّا كان البطل في بداية الأمر، وحسب التسلسل الخطي للأحداث في الرواية في حالة انفصال مع الموضوع(الخلعة)، وبسبب رغبته والبحث عن الطريدة(الحكم الخلعة) أصبح في حالة اتصال بالموضوع (الخلعة)، لينقلب الوضع، ويتحول المسار إلى المأساوي.
- يصبح هنا البطل في حالة انفصال بسبب الرغبة اللاّمشروعة، والخطايا التي ارتكبها، كما هو موضح في الترسيمة السرديّة الخاصة به، لكن صاحب الأمر "أساناي" «شعر بالنّقص و الخلل وحاول سدّه والقضاء عليه»[1]، حاولت تصحيح وضعيته رغم الدراية الكاملة بالخطايا التي ارتكبها، ومحاولة الإيقاع مع الرّسول:«لسد النّقص والأخذ والرد، ثمّ تتوّج مجهوداته بالاعتراف له والتشريف والمجاورة»[2]. هذا الاعتراف كان من طرف "أساناي" بعد أن غدر بالرسول و سجنه تحت الأرض مع الأرانب، وهي«مخلوقات مشؤومة في عرف الصحراء»[3]، هذا الاعتراف هو خطيئة تضاف إلى

1- محمد مفتاح دينامية النص تنظير و إنجاز،المركز الثقافي،الدار البضاء،المغرب،(دط)، 2006،ص169.

2- المرجع نفسه،ص70.

3- ابراهيم الكوني:الورم،ص131.

سجل الخطايا التي ارتكبتها (الذات1 /أساناي) في حق (الذات2 /الرسول) من أجل الحفاظ على الموضوع(الخلعة/الحكم)، ومن أجل الحفاظ على الرغبة لدى كلّ منهما.

- هذا ما ولد حالة صراع بين (الرسول و البطل)، كان الباعث فيها الأصلي هو الزعيم ما ولّد المصير المأساوي، فكان قدر البطل هنا أن أصبح عبرة لمن يعتبر.

1 .2/ الزعيم:

مثلت هذه الشخصية دور المحرك والباعث للصراع في أحداث الرواية، بحيث أنّه «لا يجتمع سليل صحراء مع سليل صحراء إلاّ واستحضارا الزعيم ليكون في جلستهما و ثالثهما»[1]، ويرجع لكون الزعيم قد فضّل الاحتجاب عن أعين عامة النّاس هذا ما أدّى إلى جدال في سيرته «و أحجية خلوده المزعوم [...] فغموضه و غرابة أطواره وطبيعة سلطانه وسر احتجابه، ولغز هويته، ولعبته المفضلة مع الرّعايا التي خلع عليها القوم اسم الخلعة»[2]، هاته الخلعة التي يهبها إلى من ينتقيهم، ويراهم الأنسب في نيل هبته، أوبعبارة أخرى إلى من يحب أن يختبر سلطان عقلهم.

و لا يعني هذا أنّ الزعيم بمكانته وخبرته لم يخضع للتحوّل المأساوي، بل على العكس فقد خضع بدوره لهذا التحوّل:

أ. مسار التحوّل المأساوي للزعيم في الرواية:

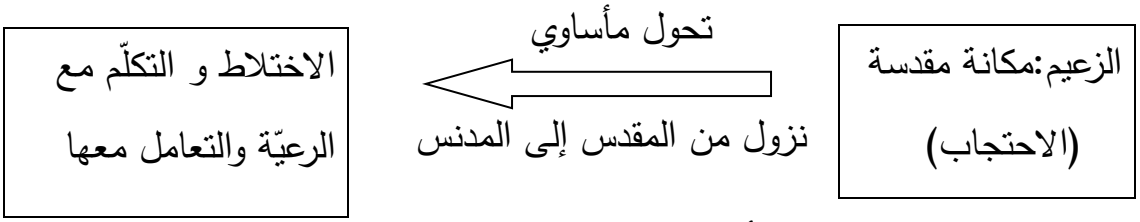

شكل(5): مسار التحول المأساوي للزعيم.

1- ابراهيم الكوني:الورم،ص67.

2- المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

لتتبع مسار التحوّل المأساوي لشخصية الزعيم يمكن الاستفادة من البرنامج السردي لغريماس، فتكون على النحو الآتي.

ب. الترسيمة السردية للزعيم:

الحالة الأولى: (قبل أن يهب الخلعة):

ب.س: ذا n م ← تحوّل ← ذا U م

ب.س: برنامج سردي

الحالة الثانية: (بعد أن وهب الخلعة)

ذا: ذات (الزعيم) U انفصال

ب.س: ذا U م ← تحوّل ← ذا n م

م: موضوع (الخلعة) n اتصال

شكل(6): الترسيمة السردية الخاصة بالزعيم في الرواية

- نجد أنّ الذات (الزعيم) كانت قبل تسليم الخلعة لأساناي في حالة اتصال بالموضوع (الخلعة)، وعندما سلّمها البطل (المرسل إليه) أصبح في انفصال ثانية، لذا وجب عليه التخلي عن عزلته والتنازل عن مكانته المقدّسة، والمتمثلة في الاحتجاب عن الرعايا و مخاطبتهم، والتكلّم معهم، و بالتالي التحوّل و النزول إلى مرتبتهم.
- تمثل هذا التحوّل بالذهاب إلى "أساناي" لاسترداد "الخلعة" بنفسه؛ لأنّ البطل نكّل برسوله (رسول الزعيم)، وارتكاب الخطايا النهى عنها.
- هذا ما صعّد لديه تحوّل مساره إلى مأساوي، بعد أن كان في مرتبة عليّة لا يخالط فيها البشر؛ أي النزول من المقدّس إلى المدنس من أجل استرداد الخلعة ونيل القصاص من محبّ الخلعة.

1. 3/ الرسول:

مثلت هذه الشخصية دور الوسيط والمساعد في الرواية، لكنّه كان ضحية وكبش فداء؛ لأنّه قرّر أن تبليغ الرسالة، رسالة الزعيم القاضية باسترداد الخلعة من محب

الخلعة؛ لأنّه تشبّث بمقولة «الرسالة هي الحياة»[1]، وكذا بمهمته وهي الإبلاغ؛ لأنّ «رسالة الرسول البلاغ»[2]، نكّل به بطل الرواية ولأنّ كل من احترف الحقيقة هو ضحية شاء أم أبى»[3] كان كبش فداء، هنا يصبح "أساناي" هو الجلّاد والضحيّة هو الرسول الذي أحبّ جلاّده أكثر من حبّ جلادّه له هذه ملّه الرسل[4]، هذا الرسول الذي فضّل الموت على خيانة رسالته، و بفضل الجلاد تحرر من خوف الموت، ولكن الجلاد لم يتحرر من الموت بفضل الرسول[5]؛ لأنّ هذا الأخير جاء لاسترداد الخلعة من "أساناي" فصلها عن جسمه الذي أصبحت لصيقة به وجزءا لا يتجزأ منه؛ لأنّه أحبّها حبا جمًّا أحبّها كما لم يحبّ مخلوقاً قطّ، أحب هبة الزعيم أكثر من حبه للزعيم هنا وجب على الرسول استرداد الخلعة من جلاّده عن طريق سلخ الجلدة عن الجلدة وهو على قيد الحياة، هكذا شاء القدر أن يكون قصاصه لكن"أساناي" رفض هذا وواصل اقتراف الخطايا، من هنا تحدد المصير المأساوي لكلّ من البطل الذي سبق و أنّ ذكره، مصير الرسول الذي اختار تبليغ الرسالة على خيانتها.

1- ابراهيم الكوني:الورم،ص132.

2- المصدر نفسه،ص44.

3- المصدر نفسه،ص132.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص135.

5- ينظر:المصدر نفسه،ص136.

ويمكننا تحديد مسار التحوّل المأساوي لهذه الشخصية كالآتي:

أ/ مسار التحوّل المأساوي للرسول في الرواية:

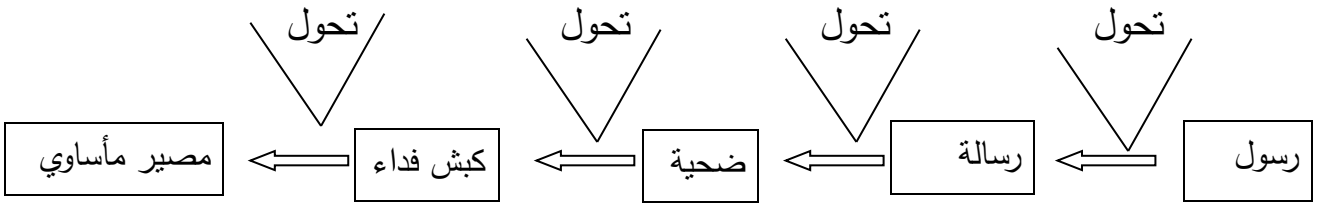

شكل(7) مسار التحوّل المأساوي للرّسول .

كما يمكن لنا الاستفادة من الترسيمة السردية لغريماس في تحديد مسار التحوّل المأساوي فتكون على التحد الآتي:

الحالة الأولى:ب.س: ذا n م ← تحوّل ذا U م

الحالة الثانية: ب.س: ذا U م ← تحوّل ذا n م

ب.س: برنامج سردي

ذا: ذات (الرسول) U انفصال

م: موضوع (الخلعة) n اتصال

شكل(8): الترسيمة السردية الخاصة بالرسول في الرواية.

- تمثّل لنا الذات (الرسول) في الحالة الأولى انفصال مع الموضوع(الخلعة) قبل أن يستلمها من الزعيم.
- يعد هذا التحوّل وأصبح في حالة اتصالها بالموضوع بعد أن من الزعيم ليتحول مرّة أخرى في الحالة الثانية إلى حالة انفصال مع الموضوع(الخلعة) بعد أن سلمها إلى "أساناي".

- عند عودة الرسول لاسترداد الخلعة في المرة الثانية لقي حتفه ومصيره ليتحوّل من رسول إلى ضحية، وبقي في حال انفصال مع الموضوع(الخلعة) وحالة انفصال أيضا مع المرسل الذي بعثه كمساعد للمرسل إليه(أساناي).

ويمكننا إجمال العلاقة بين الشخصيات الثلاث (أساناي، الزعيم، و الرسول) والاستفادة من الترسيمة السردية لغريماس«للكشف عن تحولات الشخصية وانقلاباتها»[1]، فتكون كالآتي:

ج. / الترسيمة العاملية لغريماس الخاصة بالشخصيات الأنموذج:

المرسل ⟵ موضوع الرغبة ⟵ المرسل إليه

المساندون⟵ للفاعل/الذات ⟵ المعارضون[2]

شكل(9) الترسيمة العاملية الخاصة بغريماس و التي سنعتمد عليها في الشخصيات الأنموذج.

و نجد الترسيمة العاملية في رواية الورم كالآتي:

المرسل(الزعيم) ⟵ **موضوع الرغبة**(الخلعة) ⟵ **المرسل إليه**(أساناي)

المساندون(الرسول)⟵ **للفاعل/الذات**(أساناي)⟵ **المعارضين**(الناموس الصحراوي)

شكل(10) يمثل الترسيمة العاملية الخاصة بغريماس والتي سنعتمد عليها في الشخصيات الأنموذج في رواية الورم "لابراهيم الكوني"

ويمكن النظر هنا إلى النموذج العاملي "لغريماس"من زاويتين:

«زاوية استبدالية وزاوية توزيعية، وكل زاوية تحيل على تنظيم معيّن للأدوار وعلى نمط خاص للاشتغال، فمن الناحية الاستبدالية يمثل النموذج العاملي أمامنا باعتباره نسقا إلى سلسة من العلاقات المنظمة، داخل نموذج مثالي، وتعني النسقية في هذا

1- حاتم الورفلي:بول ريكور الهوية السردية، دار التنوير،تونس، (دط) ،2009،ص67.

2- سعيد بوطاجين:دراسة سيميائية لغدا يوما جديدا لابن هدوقة،ص67.

المجال النظمي إلى الهيكل العام المنظم للسرديّة وفق سلسلة من العلاقات وكل علاقة قابلة لتوليد توتر خاص داخل النّص السردي، حينها نكون أمام تنظيم عام، وكل علاقة قابلة لتوليد توتر خاص داخل النّص السردي،حينها نكون أمام تنظيم عام متمفصل في ثلاثة أزواج من العوامل يشكّل الزوج الذات/الموضوع، داخله قطب الرّحى وكل مرتبط بمحور دلالي معين»[1]، وهكذا نكون أمام:

محور الرغبة ←——— ذات(Sujet) / موضوع(Objet)

محور الإبلاغ(التواصل) ←—— مرسل(Destinateur)/ مرسل إليه(Destinatair)

محور الصراع ←——— معارض(مضاد)(Opposant)/ مساعد(Adjuvant)[2]

شكل (11) المحاور الدلالية و ما يقابلها من العوامل السردية

محور الرغبة: في مفهومه يعني: العلاقة التي تجمع بين(الذات/الفاعل: أساناي) والمرغوب فيه (الموضوع: الخلعة/ الحكم)[...] ، هذه العلاقة بين الفاعل والموضوع تمر بالضرورة عبر ملفوظ الحالة الذي يجسد تحول اتصالي أو انفصالي[3].

أو هي تلك العلاقة التي تجمع بين من يرغب(الفاعل) والموضوع(الخلعة) سواءً بالاتصال أو الانفصال.

أمّا **محور التواصل:** فيتعلق بالميثاق المبرم بين المرسل(الزعيم) والمرسل إليه (أساناي)، حول إحضار الموضوع القيمي (الخلعة)، وفي حالة إنجاز الذات (أساناي) لمهمتها على الوجه المطلوب(احترام الناموس الصحراوي فإنّها ستتكافأ من لدن المرسل(الزعيم)، ولا يعتمد المرسل على هيبته ومكانته الاجتماعية لإقناع المرسل

1- سعيد بن كراد:سيميولوجيا الشخصيات السردية،رواية الشراع و العاصفة لحنا مينا أنموذجا،دار مجدلاوي عمان الأردن ،ط1،2003، ص92.

2- ينظر: المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

3- ينظر: حميد الحمداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،بيروت،لبنان،ط 1 ،1999، ص84-ص83.

إليه(أساناي)، بل يخضع بالفعل الإقناعي(عن طريق الرسول) الذي يجعل الطرف الثاني يعترف بما أمر له[1]، ويخضع لجميع ما جاء من لدنه.

أمّا **محور الصراع:** فيتميّز بخلق الحواجز والعراقيل بين كل من العلاقتين السابقتين (الرغبة والتواصل)، وضمن هذه العلاقة يتعارض عاملان أحدهما المساعد والثاني المعارض، فالأوّل يحاول عرقلتها من أجل الحصول على الموضوع (الخلعة)[2].

نجد هذه المحاور في "رواية الورم" كالآتي:

محور الرغبة(الحكم) ⟵ ذات (أساناي)

محور الإبلاغ(رسالة الزعيم) ⟵ (مرسل: الزعيم) / مرسل إليه (أساناي)

محور الصراع(الخلعة) ⟵عوق مضاد(الناووس الصحراوي)/ مساعد (الرسول)

شكل (12) المحاور الدلالية و ما يقابلها من العوامل السردية في رواية الورم .

أمّا من الناحية التوزيعية فالنموذج العاملي "لغريماس" المقدم سابقا، يمكننا تحديد مسار التحوّل المأساوي الخاص بالشخصيات وأعمالها كما يأتي في برنامج سردي:

في البرنامج السردي:

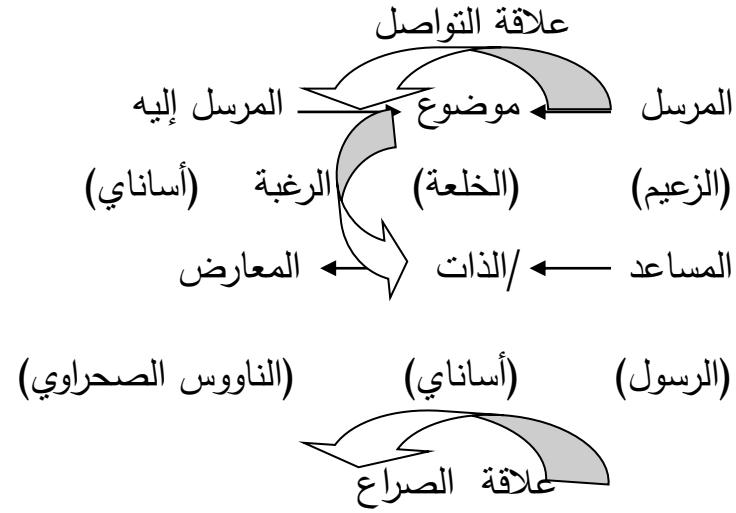

1-ينظر: محمد الداهي:سيميائية السرد بحث في الوجود الإنساني،المتجانس، دار الرؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، ص36.

2- ينظر سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، ص54.

في البرنامج الضديد:

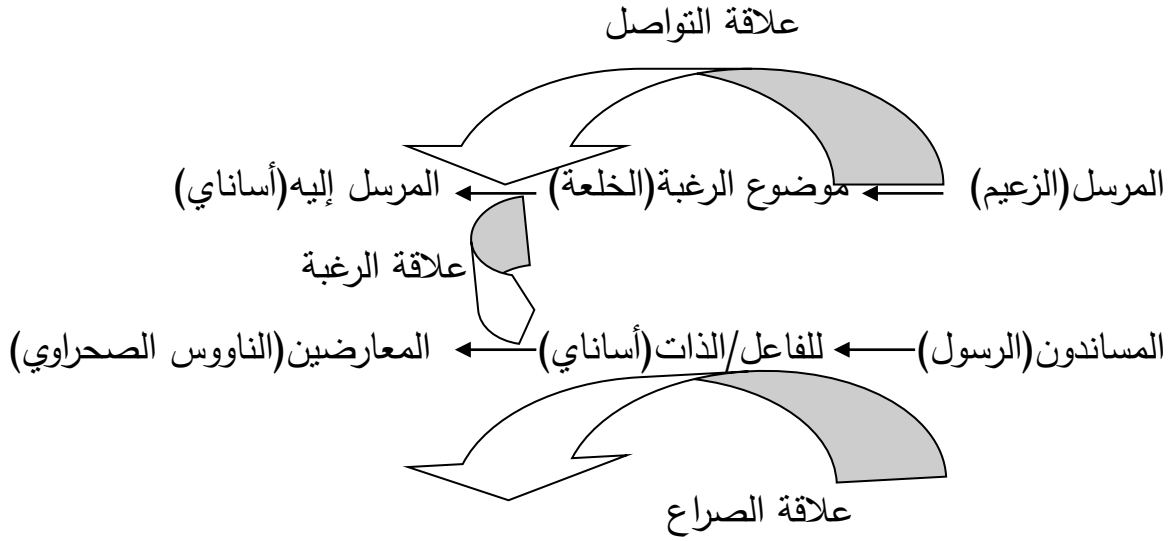

شكل(13) يمثّل الرسم: البرنامج الرئيس و الضديد للشخصيات الأنموذج في رواية الورم "لابراهيم الكوني".

يحتوي البرنامج السردي الرئيس على المرسل(الزعيم) والمرسل إليه(أساناي) وهي شخصية الإنسان الطموح لنيل الخلعة (الموضوع)، والتي لها علاقة تواصل المرسل(الزعيم) عن طرق المساعد (الرسول)، الذي عمد على تحريك رغبة (أساناي) في الموضوع (الخلعة)، فسلّمها له، فينعقد بهذا محور الرغبة (رغبة أساناي في الخلعة).

- العلاقة بين المرسل(الزعيم) والمرسل إليه المرسل إليه(الذات، الفاعل، البطل (أساناي)تمثّل البعد التعاقبي والانتقالي للموضوع(الخلعة) من المرسل(الزعيم إلى المرسل إليه أساناي)عن طواعية و اختياره إذا لم تسلب منه بالقوّة.
- قد يكون المرسل(الزعيم) في الغالب متساميا ذا سلطة ماديّة ومعنوية والمرسل إليه (أساناي) في موقع المأمور[1]، الذي اختاره الزعيم خليفة له في الواحة.
- في البرنامج الضديد اختلف الوضع وهذا بعدما نال(أساناي) الحكم ولبس الخليعة، فارتكب الخطايا.

1- ينظر:محمد مفتاح:دينامية النّص،تنظير وانجاز،ص170.

- نلاحظ أن المرسل(الزعيم) يلعب دور المعارض للمرسل إليه (أساناي)في الإبقاء على الموضوع (الخلعة) في يد الفاعل (أساناي)، بينما الفاعل /الذات هو حال صراع مع المساعد (الرسول).
- في الوقت نفسه هذا يصبح المساعد معارضا بالنسبة لأساناي، ومساعد بالنسبة للزعيم (المرسل)، مما يولد علاقة صراع في هذه الحال بين المعارض والمساعد.
- تم الربط بين الفاعل الذات (لأساناي) علاقة رغبة وهي المتمثلة في تحقيق القصاص واسترداد الخلعة.
- العلاقة بيت الفاعل الذات (لأساناي) ومضاده الناووس الصحراوي)، وهي علاقة صراعية تعتمد على المواجهة والغلبة والحيلة (الغدر بالرسول)، فالفاعل أو الذات يكون مدفوعا بحواجز نفسانية كامنة وراء تحركه لإشباع رغبته، والبقاء في الحكم، والتخلص من العقاب، والمضاد المعوق يحول بينه وبين تحقيق مآربه.ويتجسد هنا في الناووس الصحراوي. فيستمر في كل منهما قواته إلى أن يتم الغلبة لأحدهما[1]، وكانت الغلبة في الرواية الورم للزعيم الذي استند إلى الناووس الصحراوي طُبّق حق القصاص من بعد استخدام الفطنة والدهاء.

من هنا نجد أنّ هذا البرنامج الضديد مثّل لنا حالة الصراع بين البطل و معارضيه، كما مثّل لنا بوضوح كيفية مسار التحوّل المأساوي الخاص بالشخصيات الأنموذج(أساناي، الزعيم، الرسول).

1- محمد مفتاح:دينامية النّص،تنظير وانجاز،ص170.

2. مسار التحوّل المأساوي في الزمن:

لا يكاد يخلو أي عمل روائي من عنصر الزمن، لأنّه محرّك الأحداث فيها، بحيث نجد له «أهميّة في الحكي، فهو يعمّق الإحساس بالحدث و الشخصيات لدى المتلقي »[1] و يعتبر ذا صلة وثيقة بالشخصيات، حيث انعكس البعد المأساوي على الزمن، فأصبح هو الآخر يحمل في طياته أبعادا مأساوية عديدة فهنا في «الزمن سيبدو الصراع عنيفا»[2]، صراع الذات مع ماضيها و حاضرها، و الخوف من مستقبلها المجهول لأنّه يمثل«ضياع القيمة و الهزيمة ممّا يولد حبكة تراجيديّة»[3]، تنعكس هي الأخرى على الزمن ليصبح بدوره تراجيديا،فيمثل ذلك«الإحباط و الإخفاق الذي يعانيه البطل، و كل شخصية في الرواية،مما يولّد رؤية مأساوية في فهم العالم»[4]، و بالتالي في كيفية تعامل بطل رواية الورم مع الشخصيات التي تمثّل دور الرعيّة بالنسبة له، و كذا في كيفية التعامل مع الرسول والزعيم، فالبطل الذي كان يعاني القطيعة مع الأزمنة الثلاث: الماضي الحاضر و المستقبل، نتيجة تصعيد الحس المأساوي في ذاته، أصبحت ذاته «وليدة الانقطاع المتواصل بين ثلاث مظاهر للحاضر، وهي المتوقع الذي يسمى حاضر المستقبل و التذكّر الذي يسمّى حاضر الماضي، و الانتباه الذي هو حاضر الحاضر»[5].

فالماضي في الرواية يمثل الرجوع إلى ذلك الزمن الذهبي، عبر فعل التذكر من طرف البطل، لأنّ كل شيء محدّد من ذلك الزمن البعيد، زمن البدايات الأولى،«فإحساس الإنسان بالزمن و إدراكه له متجذّر في مناحي حياته كلّه، وعبر مراحل

1- محمد بوعزة:النص السردي تقنيات و مفاهيم، دار العربية للعلوم ناشرون ،الأردن، ط1 ،2010 ، ص87.

2- أحمد حمد النعيمي:إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفرابي،عمان، الأردن،ط1 ،2004، ص175.

3- ينظر:حاتم الورفلي،بول ريكور الهوية و السرد،ص124.

4- سليمان كاصد،الموضوع و السرد: مقاربة بنيوية في الأدب القصصي،دار كندي،اربد، الأردن،(دط)، 2002 ص225.

5- بول ريكور: الوجود و الزمن و السرد،(تر)سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، ط 1 1999،ص53.

الحياة الفردية، فالإنسان مفطور على الذاكرة و التوقع، أي أنّه ينظّم حياته ويصوغها في ثنايا الماضي/ والمستقبل، أي أنّ الزمن متغيّر يحمل في طياته دلالات نفسية و اجتماعية سواء كان الزمن في الإنسان أن الإنسان في الزمن»[1]، فهو في الأساس لا يستطيع أن يعيش خارجه، لأنّ ماضيه سيلاحقه حتى و إن حاول تجاوزه بالرجوع إلى ذلك الزمن البدئي البعيد المسمى في عرف الصحراء الزمن المقدّس، الذي يمكن أن يستعاد إلى ما لا نهاية، و يكرر إلى ما لا نهاية[2]، لأنّ هذا من خصائصه فهو إذن يكشف طابع الاستمرارية، إذ لا زمن قبله، و هو زمن الوجود الأصلي.

لهذا نجد البطل يعود إليه عبر أحلام اليقظة«في محاولة منه لبعث الزمن البدئي الزمن النقي، ذلك الزمن الذي كان يوجد في فكره الخلق»[3]، الأمر الذي يفسر التوجهات الزمنية التي عاشها البطل، فنذكرها كالآتي:

2 .1/التوجّهات الزمنية للبطل المأساوي في الرواية:

أ-التوجه نحو الماضي(هيمنة الماضي):

لا يستطيع أي فرد أن يعيش بدون ماضٍ، أو بدون امتداد لماضٍ، و هو تنبؤ بالمستقبل، و لكن قد يهيمن الماضي على الحاضر، حتى يكاد يخنقه»[4]، كما هو الحال مع بطل الرواية الذي كان غالبا ما ينشد ماضيه في حلمه و يقظته، و كيف كان حاله و كيف أصبح، هو بهذا يعود إلى لذات الزمن المفقود، لأنّ هناك رغبة قوية تشدّه نحوه و يبدأ بدون وعي منه في استرجاع حاله السابقة، حالة بحالة من أجل التخلّص من ضغط الحاضر.

1- علي شاكر الفتلاوي: سيكلوجية الزمن،دار صفحات للدراسات و النشر ،دمشق،سوريا،ط1 ،2010،ص21.

2- ينظر:مرسيا إلياد: المقدس و المدنّس،(تر)عبد الهادي عباس،دار دمشق ،دمشق سوريا،ط1 ،1988،ص57.

3- المرجع نفسه، ص63.

4- علي شاكر الفتلاوي: سيكلوجية الزمن،ص56.

ب-التوجه نحو الحاضر:

عايش البطل حاضره، بمرارة لأنّه يوصله تارة إلى حقيقة ما آل إليه وضعه نتيجة ما اقترفه، و تارة أخرى بفصله عنه، حيث يقوم فعل الرجوع إلى الماضي، كل هذا بفعل الصراع«بين ثوابت الحياة النفسية الإنسانية و متغيراتها»[1]، لأنّها السبب الذي يسعى إلى التكيّف معه. ليتبيّن لنا في الرواية كيف أدرك "أساناي" واقعه و موته بطريقة أكثر عمقا هذه الواقعة التي سوف يعيشها بمفرده، و لحسابه الخاص دون أن يقوى على تحاشيها و أن ينوب عنه من يقوم بها عوضا عنه[2]. هو إذن يعيش في حاضره يخاف مصيره المجهول، ما جعله يبحث عن بدائل أخرى تجعله يعيش هذا الواقع، و هذا البديل تمثّل في الرجوع إلى الماضي.

ج/ التوجه نحو المستقبل:

قليلا ما نجد "أساناي" يحنّ لمستقبله، و يأمل أن يعيشه، لأنّه لن يعيش إلى ذلك الحين، فلا وجود للفردوس الموعود عنده، فلا هدف لديه سوى التخلّص من العقاب و الفرار منه بشتى الوسائل، لكن إنّها باءت بالفشل، و لم يحظ بما كان يأمله وما خطّط له وما وضعه من عقبات في وجه تحقق القدر و المصير، لهذا عاش الخوف من الغد.

2.2/ الزمن الدوري في الرواية:

بنى "ابراهيم الكوني " الزمن في رواية الورم، على ما يسمّى الزمن الدوري، أو الزمن المستعاد، فما«من شك أنّ جميع شخصيات الكوني تعيش و تتنفّس من مناخ الناووس وتراث الأجداد الذي يغلقه و يحيط به من الزمن الدوري»[3]؛ أي أنّ زمنه مستعار من ذلك

1- علي شاكر الفتلاوي: سيكلوجية الزمن، ص57.

2- ينظر: عبد القادر عد الحميد زيدان:التمرد و الغربة في الشعر الجاهلي،دار الوفاء، الإسكندرية،مصر،ط1، 2002 ص150.

3- سعيد الغانمي:ملحمة الحدود القصوى،المخيال الصحراوي في أدب ابراهيم الكوني،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط1، 2000،ص52.

الزمن الأسطوري الذي كان في بداية الكون ليخلّصه من ذلك التحجّر الذي يعانيه، بمعنى أنّه «ليس الزمن هنا تتابعا خطي للأفعال و الآنات المتلاحقة، بل هو سلسلة من الأفعال التي تتكرّر[...] و يمكن استعادته دوريا»[1].

"فالكوني" هنا يعيدنا إلى أزمنة غابرة و ولّت« بلغة خيالية موغلة في عمق التجربة الإنسانية التي تعايشها الشخصية الروائيّة معانقة الأسئلة الوجودية الما ورائية»[2]. فالإنسان في حالة حرجة و ماسة إلى الالتحاق ببداية العالم، عبر التصوير الزمني القديم«لذلك فنحن نتابع مصير زمني متصوّر»[3]، ليكتسي طابع الإنسانية الحقيقية.

فالإنسان عموما والبدوي خصوصا« يجد نفسه وحيدا إزاء انطولوجيا الموت و الفناء، لا حول له و لا قوّة أمام اتّساع القدر الفردي، و المصير الجماعي، لذلك يشعر البدوي دائما بالحس المأساوي الفردي للزمن، و يراه تدميرا، سواء كان زمنا فرديا، أو زمنا اجتماعيا، و لا علاج لهذا الانهدام إلا بما يضاعفه و يكرّره»[4]، بالرجوع إلى الحالة البدنيّة الأولى الخالصة للإنسان، و تكريرها إلى ما لا نهاية، لهذا كثيرا ما كان يرجع "أساناي" إلى«لذات الزمن المفقود، اللذات التي يستسلم لها، لأنّه رآها دائما أمسا بديلا لخرافة الحاضر[...] لأنّه الزّمن الوحيد الذي يحق لنا أن نتباهى بامتلاكه »[5]، هو إذن خاضع لسلطة الزمن، لمرارة واقعه، لتتكشّف لنا مأساة البطل الحقيقية اتجاه هذه الواقعة.

1- سعيد الغانمي ملحمة الحدود القصوى، ص48.

2- زهيرة بنيني: بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان،مقاربة بنيوية،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الأدب الحديث،اشراف الدكتور:الطيب بو دربالة، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،208،ص216.

3- بول ريكور: الزمان و السرد.الحبكة و السرد التاريخي،(تر)سعيد الغانمي و فلاح رحيم،دار الكتاب الجديد ،بيروت لبنان،ج1، ط1 ،2006 ،ص98.

4- سعيد الغانمي:ملحمة الحدود القصوى،ص15.

5- ابراهيم الكوني:الورم،ص35.

2. 3/ التشكيل المأساوي في الزمن:

إنّ الأحداث في الرواية لم تخضع للتسلسل الزمني الخطي، بل كان تسلسلها تسلسلا دراميا، بحيث بدأت بالحدث المغير للأوضاع، و الذي أحدث المفارقة المأساويّة، حيث اكتشف "أساناي" أنّ الخلعة أو «الجبة التحمت بالجلد»[1]، جلدته و أصبحت جزءا لا يتجزأ منع، فقد«تلبست الجلدة بالجلدة»[2] إذن، الأمر الذي ولّد مفارقة ضديّة ، حين أطلق "أساناي" صرخة ألم، لأنّه لم يكن يتوقع هذا الانقلاب، و هو ما ولد الصراع الدرامي في الرواية لأنّ البطل كان ينتظر أن تسير الأوضاع كما يطمح، و كما رسم، لكن حدثت له مفارقة، و انقلبت أوضاعه إلى الضدّ، ممّا أدى إلى تصعيد الموقف المأساوي لديه

حيث يمكننا أن نمثّل إلى التسلسل الزمني العادي للأحداث في الرواية بصفة عامة بالشكل الآتي:

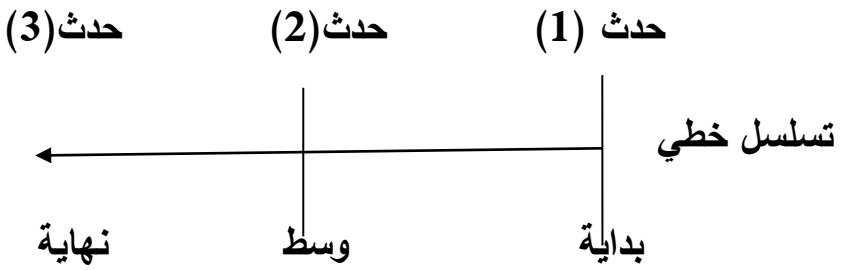

شكل (14) التسلسل الزمني الخطي للأحداث في الرواية.

1- ابراهيم الكوني:الورم ،ص81.

2- المصدر نفسه،ص87.

أمّا في رواية "ابراهيم الكوني" فنجده.

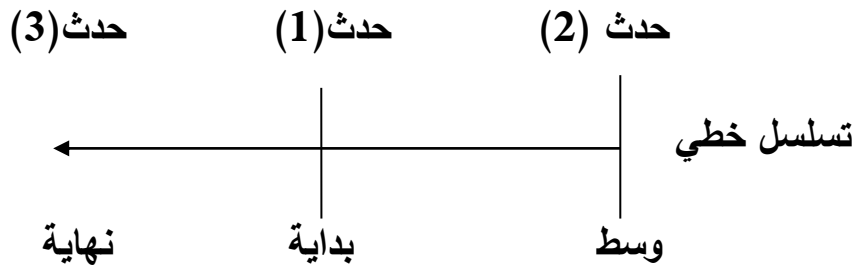

شكل (15) التسلسل الزمني الدرامي للأحداث في رواية الورم "لابراهيم الكوني".

نجد في رواية الورم بدأت بداية درامية، مأساوية في أحداثها، أي أنّها بدأت من الحدث الذي أدى إلى انقلاب الأوضاع و هو لحظة اكتشاف البطل أمر التحام الخلعة بجلدة جسمه، على عكس التسلسل الخطي الطبيعي الذي يبدأ من لحظة ميلاد البطل إلى وفاته، فنجد أنّ رواية الورم قد بدأت من العقدة في أحداثها، و من ثمّ بدأ البطل في استذكار الأحداث لحظة بلحظة.

من هنا يمكننا أن نحدّد مسار التحولات المأساوية في الزمن من خلال شخصية البطل والرسول بشكل واضح، و اعتبار الزعيم شخصية غائبة، محركة للزمن و الحدث عن طريق الرسول ومن وراء حجاب، بحيث نبدأ بالتسلسل الزمني الخطي للأحداث:

- في البداية جاء الرسول لتنصيب"أساناي" خليفة للزعيم في الواحة في ظلمة السحر أمّا عند عودته لاسترداد الخلعة فقد جاء عند الغروب، و هذا ما زاد من إحباط "أساناي" و شعوره بالألم العميق لذاته، و هو يرى هذا الفارق الزمني الواضح، وقد تعمّد الزعيم إرسال رسوله في هذين الزمنين من أجل زيادة الإحساس بالذنب لدى خليفته في الواحة.

- عاش"أساناي" الكابوس مرتين، و في زمنين مختلفين «مرة في الزمن الذي سبق نيل الخلعة و مرة أخرى بعد بلاغ الرسول القاضي بخلع الخلعة»[1]، هنا نستشف التحوّل المأساوي الزمني، لكن في هذه المرة كان متكررا، ففي الأمل هذا كابوس كان في زمن مضى، ثمّ عاشه البطل أول مرّة حين نصّب خليفة للزعيم، ثمّ عاود الاختلاف لمدّة من الزمن، ثمّ تكرّر مرّة أخرى عند معاودة زيارة الرسول للمرّة الثانيّة لاسترداد الخلعة، ممّا زاد في مأساة البطل و إحساسه بالألم «إنّه إحساس مهين بالعزلة، إحساس غامض غموض الموت بحقيقته كمخلوق خاو، مهجور، وحيد، مفقود»[2]، و هو ما زاد في حدة التوتر النفسي لديه اتجاه الزمن، و بالتالي المواصلة في ارتكاب الخطايا.
- في الزمن الأوّل قبل أن ينال الحكم، كانت الخلعة منقذة له من الخطايا التي ارتكبها في حق الناس، فقد أنقذته من «داء الكآبة، و من داء اللّامبالاة، ومن داء اليأس و من داء المنفى أيضا»[3]، أمّا في الزمن الثاني، تحول مصيره وازداد الطين بلّة لأنّ "أساناي" لم يحسن استخدام الخلعة و تجاهل الناووس الصحراوي، و وصايا الرسول التي تنتهي عند استخدام و مكانة من أجل الانتقام هنا ضريبة علينا أن ندفع ثمنها عاجلا أم آجلا»[4]، من هنا تحوّلت هذه الخلعة من نعمة إلى نقمة، تحوّلت إلى ورم أكل الجسد جسد محبّ الخلعة، بعد أن أصبحت جزءا منه، فناووس الصحراء يقول أنّه« من أحبّ شيئا حبا جمّا صار جزءا منه شاء أم أبى»[5]، على هذا الأساس عمل البطل على تحوّل زمنه من الزمن الشقي إلى

1- ابراهيم الكوني:الورم،ص81.

2- المصدر نفسه ،صفحها نفسها.

3- المصدر نفسه،ص86.

4- المصدر نفسه،ص25.

5- المصدر نفسه،ص14.

زمن أكثر شقاءً و مأساوية، على الرغم من أنّه كان بإمكانه أن يحسن استخدام مكانته وبالتالي التكفير عن ذنوبه التي سبقت نيله للحكم والخلعة معا.

***-مسار التحوّل الزمني في الرّواية:**

يمكن لنا أن نحدّد مسار التحوّل المأساوي في الزمن في هذا المخطط:

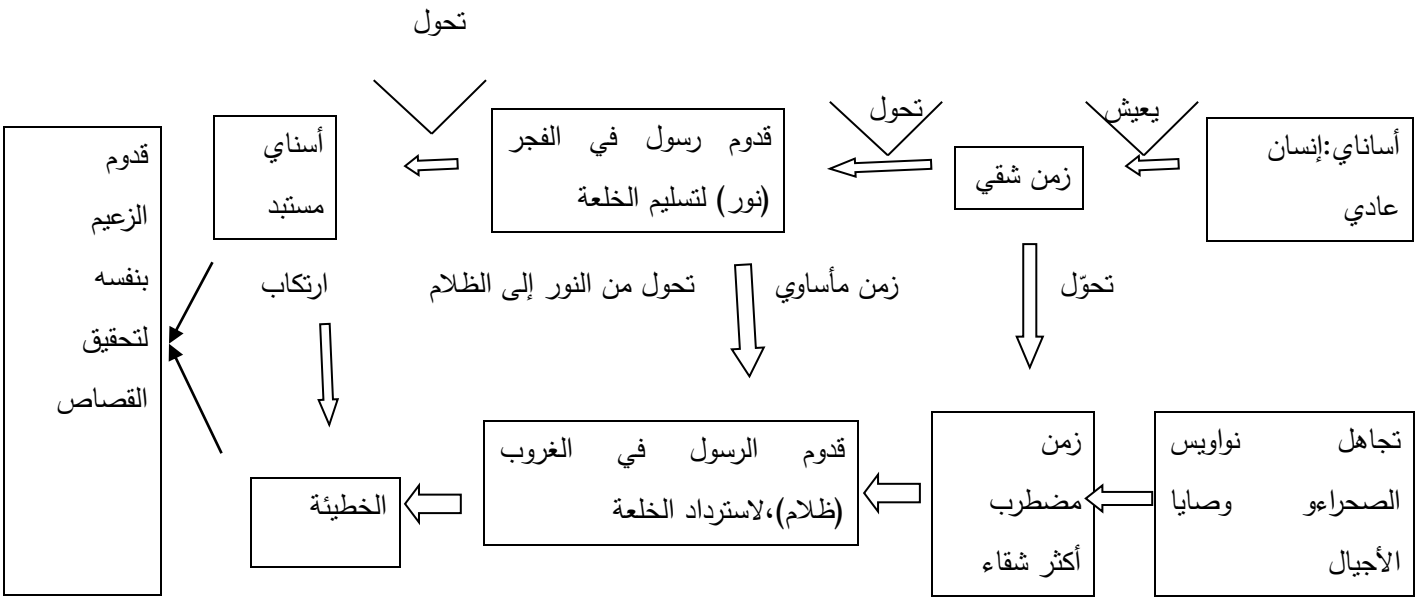

من هنا يمكن القول إنّ "أساناي" قد وقع ضحية لزمنه الوجودي، فقد كان ينظر إلى الزمن من داخله فيظّن بأنّه سيعيش حياة لا نهائية بل إنّه على هذا الأساس، بنى كل حساباته التي اكتشف خطاها متأخرا، بعد أن كان الزمن قد هدّم كل شيء، و بطبيعة الحال لا يمكن إعادته إلى الوراء، من أجل إعادة البناء، ما دام قد قذفه إنسانا مأساويا محطما[1]مريضا بالورم، و عليه ظلت حياة البطل في مساعيه كلّها قلقة، مضطربة، سواء من الناحية الوظيفية في أداء مهامه كحاكم، أو من ناحية الإرادة فالاتجاه الأصيل في تحقيق الإمكانيات أن يكون بقدر الوسع و الطاقة، مع ذلك فإنّ تحقيق الإمكانيات على أرض الواقع تصطدم بالآخر، سواء كان هذا الآخر الزعيم، أو الرعية، لأنّه لا يجري

1- ينظر: أحمد النعيمي:إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ص86.

في داخل الذات وحدها[1]، فهناك سلطة عليا يجب أن تخضع لها الذات، و لا يمكن أن نغيّر في مجرى الأحداث مهما كانت أوضاعها، لأنّ هذا الزمن لا يتّسم بالمطلقية.

وعلى العموم فإنّ رواية الورم أمام مفارقة و سيرورة زمنية مأساوية، و نحن أمام سرد استذكاري« لاستعادة الأجواء المقدّسة التي سادت الزمن الأسطوري»[2]، و هذا السرد الذي يتمثّل في استرجاع ذكريات مضت« فهو يتغلغل في أحضان الماضي و يتجاوز الحاضر»[3] من اجل محاولة للمكان عن العقوق و المصير الذي نتج عن تجاهل المنهي عنه، أي من أجل بناء مستقبل يطمح إليه كما يحث هو أن يكون، لكن هنا سيصطدم بالواقع لأنّ«الماضي كزمن يمكن أن يكون تحديثا تاريخيا و اجتماعيا[...] لظاهرة ترتبط بحضارة مستقلة، يكون كذكرى تخطف البطل من حاضره و مستقبله، فيعيش زمنا غير زمانه»[4]، بمعنى أنّ ماضيه سيقف في وجه حاضره، لأنّ هناك من سبقه و حاول الوصول إلى مسعى يشبه مسعاه لكن المصير تحدّد و انتهي الأمر، فهو هنا في مواجهة صدامية مع ماضيه الذي لا فكاك منه. ليتأكد البطل من العرف القائل بأنّ الزمن يعيد نفسه بنفسه، أو بعبارة أخرى، أنّ التاريخ يعيد نفسه «في زمن دوري متكرّر يعيد به اللاحقون السابقين، فليس الزمن هنا تتابعا خطيا للأفعال و الأنات المتلاحقة بل هو سلسلة من الأفعال التي تتكرر»[5]، هذا ما حاول تجاهله ليجده في نهاية المطاف حجر عثرت في طريقه، فتثبت هنا حتميّة الزمن، حتميّة الخضوع للأعراف، و التزاميه التقيّد

1- ينظر: أحمد النعيمي:إيقاع الزمن في الروايةالعربية المعاصرة،ص87.

2- كلود ليفي ستراوس: الفكر البري،(تر)نظير جاهل،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر،بيروت،لبنان، ط1 2007،ص282.

3- حاتم الورفلي:بول ريكور الهوية و السرد، ص133.

4- غالي شكري: معنى المأساة في الرواية العربية، ص209.

5- المرجع نفسه ، ص48.

بالناووس الصحراوي، لأنّه السلطة العليا الخفيّة، المتحكمة في المصير، و الذي لا مفرّ منه لأنّه قدر محتوم و شقي، و أنّ لا حرية مطلقة للإنسان في هذه الحياة.

3- مسار التحوّل المأساوي في المكان:

لا يكاد يخلو أي عمل روائي من مكان تجري فيه الأحداث فهو« يمثل مكوّنا محوريا، في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصوّر حكاية دون مكان، و لا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أنّ كلا يأخذ وجوده في زمن و مكان معين»[1]، بحيث أنّ لكلّ«بيئة مكانية خصائصها الطبيعية و المناخية[...] كما لها ذاتيتها التاريخية»[2]، و يبقى دائما المكان في حالة ارتباط وثيقة بالشخصيات و الأحداث، فالمكان في« علاقته بالشخصيات يظل عاملا أساسيا من عوامل تأكيد الوجود، و تحقيقه، و تثبيته، و لذلك يكتسي مظهرا إيجابيا في هذه العلاقة»[3]، لأنّ الشخصيات عادة ما تعكس خصائص هذا المكان فتكون مُصَوِّرَة لطبيعة الحياة فيها، و كذا ممثلة لأيديولوجيات، و بهذا يصبح المكان ذا أبعاد دلالية عديدة، كما أنّ المكان«لا يتشكّل إلاّ باختراق الأبطال له، و ليس هناك بالنتيجة أيّ مكان محددا مسبقا، و إنّما تتشكّل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال و من المميّزات التي تخصّهم، و على هذا الأساس فإنّ بناء الفضاء الروائي يبدو مرتبطا بخطيّة الأحداث، و بالتالي يمكن القول بأنّه هو المسار الذي يجب تتبعه»[4]، إلى جانب مسار الشخصية و الزمن،«فالمكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحد، فلا يكون هناك حدث ما لم تلتق شخصية روائية بأخرى[...] في مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء[...] و عليه سيعمل الروائي على أن يكون بناء المكان منسجما مع مخارج و طبائع شخصياته، و أن لا يتضمّن أيّ مفارقة، و ذلك لأنّه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية و المكان الذي تعيش فيه، بحيث يصبح بإمكان البيئة في الفضاء

1- محمد بوعزة: تحليل النص السردي،ص99.

2- أحمد حمد النعيمي:إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ص82.

3- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،الفضاء والزمن، الشخصية،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب ط 2 ،2009،ص29.

4- المرجع نفسه، ص29-ص30.

الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية، بل و قد تسهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها»[1]، و هذا بطبيعة الحال ما سيساعدنا على فهم و تحليل المكان في حال ما إذا توصلنا إلى فهم الشخصية، كما يمكن أن يحصل العكس، ما يعني أنّ العلاقة بينهما هي علاقة تبادل و تكامل، و بالتالي تحديد التطوّر المكاني العام، و على هذا الأساس يبقى المكان معاشا من طرف الإنسان أوّلا و أخيرا و لا يوجد أي مجال للفصل بينهما.

هذا ما نجده في رواية الورم "لابراهيم الكوني"، حيث جرت أحداث هاته الرواية في الصحراء و بالضبط في الواحة.

و لتحديد مسار التحول المأساوي للمكان لا بد من تحديد خصائص كل مكان في الرواية، و تبيين لماذا جرت الأحداث في الواحة كجزء من الصحراء وليس العكس،كما هو معروف عند "ابراهيم الكوني".

1. /الصحراء:

أصبح ينظر إلى الصحراء اليوم على أنّها ذلك المكان الشاسع إنّها«غنية بتراثها الثقافي و بإنتاجها الرمزي[...] و أنّها أوسع فضاء للتأمل و التفكير، كما كانت، أفضل موطن للأساطير و الأشعار و الأديان»[2]، فالكتابة عن الصحراء هي الكتابة عن الماوراء، كتابة عن العالم الميتافيزيقي، كتابة عن «القوّة الفوق طبيعية[...]، و بهذا تتحوّل الكتابة إلى لغز آخر من ألغاز الصحراء[...]، لتقترن بالموت و الجنون»[3]، فهي تمثل عند الكوني فضاء الفردوس المفقود، و الجنة المفقودة، و الشخصيات في رواية

1- حسن المودن:الرواية و التحليل النّصي، قراءات من منظور التحليل النفسي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1 2009 ، ص63.

2-المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

3- فضيلة بهيليل:جماليات الفضاء الصحراوي في رواية تنزوفت للروائي عبد القادر ضيف الله،الملتقى الوطني الثالث، للكتابة السردية، دار فيسيرا، أدرار، الجزائر،2013، ص05.

الورم هي شخصيات تعيش في الصحراء و في «صراع أبدي مع الموت، مع الفناء، لا وقت لديها للتفكير إلاّ بما سيحفظ لها استمرار حياتها، و يحضنها من مواجهة الفناء، لهذا هي متأثرة بها بشكل واضح، كما يبرز لنا تأثّر الروائي بالبيئة الصحراوية من خلال توظيفه لكلمات مرتبطة بطبيعة المنطقة، بلغة هادئة كذلك الصحراء»[1]، مثل: الجبال الآبار، الواحات، المياه، الجفاف...فقد«سكن الكوني الصحراء فسكنته»[2]، لهذا نجده يكشف عن هته المعالم الصحراوية عبر«اهتمامه بطابع التخييل الذي يميل إلى التجريد وبعث الفكر الأسطوري في الكشف عن القيمة الأنثروبولوجية للمكان، و التي تتعلق بالمعتقدات السائدة في المنطقة، حيث يعتقد شعب الطوارق أنّ التركيب الميثولوجي الصحراء قد نشأ عن الصراع الأسطوري بين القوى العظمى في الطبيعة القاسية»[3]، لأنّها عالم مقدس له أبعاد عميقة في حيلة الإنسان منذ ذلك الزمن البعيد، و هذه هي الفلسفة التي أدركها الروائي«انطلاقا من خلفية ثقافية و من تأملات فلسفية غاية في التجريد»[4] فهي شديدة الاتصال بالإنسان الذي يسكنها، و هي التي تفرض عليه شروط العيش«شروطها المكانية في علاقتها المقدّسة مع الزمن و مع المكان و مركزيته، ومع ما تكون منتشرة في الأماكن غير المحدودة فشساعة« الفضاء المكاني للصحراء أو قسوة مناخها تنذر سكانها بالتيه و الضياع، و الجدب و القحط، لذلك وجد "ابراهيم الكوني" في عالم الصحراء مخيالا سحريا و أسطوريا مناسبا لإنجاز مدونته السردية التي تقوم

1- باية شياخ: المدن الصحرباوية في الرواية،تفجيرات رقان نموذجا،الملتقى الوطني الثالث،للكتابة السردية،دار فيسيرا، أدرار، الجزائر،2013،ص02.

2-نسيمةعلوي:دلالةالمكان في رواية نزيف الحجر"لابراهيم الكوني02.2015/12:44. http://www.aswat.elchamal.com/22

3- عبد القادر بن سالم:بنية الحكاية،دار الأمان ،الرباط، المغرب،ط1 ،2013،ص148.

4- ميرال الطحاوي:محرمات قبلية،المقدّس و تخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،2008،ص24.

على إحياء الفكر الخرافي و المعتقد الشعبي المتوارث»[1]، و ما على البدوي سوى الالتزام بناموسها لانّ قوانينها هي قوانين«مستمدة من الفكر الإنساني البدائي تنبني على تصوّر ما للقدسية، و بذلك يشتغل المقدس في تشكلاته، الماورائية للعقل القبلي والسماوية الكبرى كان لها اتصال وثيق بهذا العالم»[2]، هي إذن صحراء مقدّسة اكتست طابعا أسطوريا خالصا لم تدنس بالأسوار و البنيان هي امتداد عير محدّد لا نهائية إلى الماوراء.

ولا يخفى علينا علاقة الإنسان بالمكان الذي ينتمي إليه، فمنه«يستمد مبادئه التي بقيت راسخة منذ أزمنة غابرة و ثابتة، و في هذا المكان بثبات شخصياته و ثبات أصوله»[3]، التي تمتد إلى ذلك الزمن الأزلي إنّه مكان مشحون بالدلالات و القيم الروحية مما«ساهم في اكتشاف أسرار الطبيعة و البحث عن الحرية من نوع آخر تلتقي فيها البساطة مع العفوية»[4]، عفوية التصرف وبساطة العيش دون تكلّف سواء كان في المأكل، المشرب، أو حتى التعامل.

1- نسيمة علوي دلالة المكان في رواية نزيف الحجر"لابراهيم الكوني"،ص07.

2- ميرال الطحاوي:محرمات قبلية،المقدّس و تخيلاته في المجتمع الرعوي روائيا، ص24.

3- زهيرة بنيني:بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان، مقاربة بنيوية،أطروحة مقدمة لنيل شهادة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الأدب الحديث، ص210.

4- المرجع نفسه،ص223.

2. /الواحة:

شكلت الواحة المكان الذي جرت فيه أحداث الرواية فهي« مكوّن أساسي من مكوّنات الفضاء في الصحراء»[1]، بحيث كانت في العمل الروائي تمثل« ذلك الجزء الذي تجزأ من الصحراء منذ الزمن البعيد الذي صارت فيه الواحة محاطة بالأسوار»[2] منذ ذلك الزمن اعتبرت معقل الحقيقة، و هي الخطيئة التي لن نتحرّر منها، هي إذن مكان مدنّس دنّس بتشييد البنيان، و التطاول فيه دنّست منذ أصبح «رخاء الصحراء رهيب برخاء الواحات»[3]، لأنّها احتكرت لنفسها النصيب الأوفر من المياه، نظرا لوقوعها في منخفض أرضي، يسمح بتراكم المياه فيها داخل آبار، تبلغ في عمقها مسافات أسطورية ترجع إلى آلاف السنين، فالواحة «ورثت ناووس الاستدارة»[4]،من ناووس الأسلاف الذين كانوا يسكنوها، استدارة الأساور المحيطة بها و «يروي أنّ هذه الأساور استعارت عبر الأزمنة روح الارتحال[...] فتعرضت للهدم مرارا، كلما ضاق جوف الواحة بصنوف البنيان، فتهجر المواقع الأقدم لتلتهم نصبا جديدا من أرض الصحراء، دون أن تخون في مسيرتها وصية الدائرة»[5]، لتزداد بهذا بعدا عن أصلها الذي جاء بدون آية أسوار، بدون بنايات يتخفى فيها الإنسان من شرور ما ارتكبه من آثام، ليهرب من مصيره الذي اختاره له القدر، هي إذن عالم مدنس بأيادي البشر، هي خطيئة لأنّها معاقل الخطايا، معاقل الناس الأراذل، الذين يرتكبون الخطايا و يأملون الفوز بالحياة الأبدية و الخلود. إنّها إذن تشكل علاقة انتماء بالنسبة لسكانها و علاقة لا انتماء أو تنافر بالنسبة لسكان الصحراء الذين يدركون حقيقتها فاختاروا العزلة على الإقامة فيها و الاختلاط بما هو مدنس.

1- جمعة طيبي:دلالة المكان و الزمان في الرواية الجزائرية،منشورات مقاربات، فاس، المغرب، ط1 ،2010،ص29.

2- ابراهيم الكوني: الورم،ص20.

3- المصدر نفسه ،ص151.

4- المصدر نفسه،ص66.

5- المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

و من بين هؤلاء الساكنين بالواحة "أساناي" بطل الرواية بالإضافة إلى شخصيات أخرى، فقد اختار الإقامة في الواحة لأنّه خليفة الزعيم فيها، فقد شكلت لديه فضاء الحكم وشكلت القصر المبني بداخلها مكان الاختباء من الموت، فقد فضّل العزلة ليبقى مع نفسه، يحيط به الخدم من كل جانب، و هو في دوامة العذاب النفسي، و الخوف الدائم من مصيره المجهول، «لتنتهي هذه الشخصية المحورية في العمل بالموت كأضحية تجلب الخصب للطبيعة الصحراوية القاحلة»[1]، و كان "ابراهيم الكوني" يكشف لنا باختياره للواحة كجزء من الصحراء، كمكان تجري فيه أحداث الرواية عن جوهر الوجود الإنساني و عن الحقيقة المأساوية لهذا العالم، و كأنّه أيضا «يقلب عالم الصحراء على مهل كاشفا عن امتدادها، اللا نهائي و أسرارها التي لا تنتهي، وقدرتها على عكس جوهر تجربة البشر في مواجهة ندرة العناصر و قسوة الحياة»[2]، و هذا ما حدث لبطل الرواية، حين حاول محو الخطأ بالخطأ، فعرضته نواويس الصحراء إلى ذروة الامتحان التراجيدي حين تعرض لمصيره المقدر و المحتوم .

وما يثير الانتباه أيضا في الرواية هو ابتداؤها بالمكان (الواحة كجزء من الصحراء) وانتهاؤها به ،الأمر الذي يؤكد بؤرية المكان (الواحة) في الرواية بوصفه دعامة أساسية ليغدو قوة من القوى الفاعلة في النص[3]، إذ يحمل العديد من الدلالات ترتبط بدلالة الشخصيات في الرواية و التي غالبا ما تمثل «الرغبات والإرادات المتعاطفة و المتصارعة ضد قوانين المجتمع و التقاليد الأخلاقية، بل و حتمية الوجود نفسه و من خلال المعانات و مقاساة الآلام يزداد المتلقي وعيا و إدراكا و فهما»[4]، و عليه نجد المكان في الرواية لا يخلو من الدلالة "فالكوني" صور لنا المكان بطريقة مأساوية، جاءت

1- فخري صالح:في الرواية الجديدة،دار العين ،القاهرة،مصر،ط1 ،2010،ص181.

2- المرجع نفسه،ص188.

3- ينظر:خالد حسين في نظرية العنونة مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين،دمشق سوريا (دط)،2007،ص401.

4- أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث و المعاصر،دار الوفاء ،الإسكندرية، مصر،ط1 ،2009،ص64.

هذه المأساوية عن البطل الذي يعاني المرارة في داخله، و بما أنّه خليفة الزعيم في الواحة فقد انعكست هذه المأساوية على كل من حوله من خدّام في القصر، و رعية في الواحة بحيث أنّ المكان مثّل دور البطل الثاني إلى جانب البطل الإنسان في الرواية « و على الرغم من أنّ شخصيات الرواية في معظمها شخصيات مقصورة، مأزومة، لكن أصحابها متعايشون، هي شخصيات مأزومة، و شخصيات مادية جدا، تسعى وسط قوى لا تملك التحكم فيها، لأنّها تعبر عن أفراد ضائعين»[1]، ضائعين في صحراء غلبت عليها المأساوية، يشعرون فيها بالشفقة على حاكمهم، و بقلة الحيلة، لهذا عمد "الكوني" و حرص كل الحرص على إبراز أهمية المكان في شكل صورة بطولية متفردة و يرجع هذا في الأساس إلى ما طرأ على المجتمع الراهن و تغيرات في بنيته ،ثقافته واديولوجيته ووجاهته السياسية، لهذا اختار الواحة بالضبط، كما و نجد أنّ الروائي قد عرض لنا الصحراء والطابع المأساوي الغالب فيها عن طريق تقنية الوصف «التي تكشف عن منظور الروائي»[2]، بحيث اعتمد الوصف على المفردات المأساوية مثل «يهاجر أهل الصحاري العليا مسافات [...] للفوز بالماء من آبار منحوتة في عمقها مسافات خرافية»[3]. و يضيف أيضا كثيرا ما هلكت أمم كاملة [...] عطشا»[4]، و يقول كذلك «كان الناس يهلكون في ميتات جماعية غامضة»[5]، و نجدها ايضا في عبارة اخرى هذه «الصحراء مجرد اكوام تحوي رفاتا»[6]، ففي الصحراء وجد "اساناي" نفسه في مواجهة حقيقية مع القدر الذي لطالما حاول تجاوزه، لأنّ الإنسان عادة يكون في الصحراء

1- أحمد عوين، دراسات في السرد الحديث و المعاصر، ص77.

2- عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية و المكانية في موسم الهجرة إلى الشمال،دار هومة،الجزائر،(د،ط)،2010،ص32.

3 -ابراهيم الكوني: الورم،ص60.

4- المصدر نفسه ،ص61.

5- المصدر نفسه،ص85.

6-المصدر نفسه،ص106.

في منتهى الدقة من البحث و السعي و الاستمرار في مواصلة الحياة»[1]، فقد حاول البطل الفكاك من مصيره المأساوي، دون أية جدوى ليجد نفسه ضحية تراجيدية تحت ضغوطات قسوة الصحراء، و قسوة نواويسها «فالضحية التراجيدية يعرف أن القدر أقوى منه»[2] والبطولة الحقيقية هي بطولة المكان «لأنه احتل دورا مميّزا في الرواية»[3] إلى جانب دور البطل الذي أصرّ على موقفه دون تراجع، مع معرفته بما سيؤول إليه وضعه و نهايته وأنّه سيموت ميتة مأساوية، هذا ما حدث أيضا مع المكان (الواحة) حيث طبقت الأعراف والحكم على البطل فحكم عليه بناءً على الناووس الصحراوي القاضي بالقصاص وضرورة العقاب.

3. 1/ مسار التحوّل المأساوي للمكان في الرواية:

- انتقل "اساناي" من الصحراء كفضاء مقدس إلى الواحة كفضاء مدنس.
- قبل ان ينال "اساناي" حكم (الخلعة) كان ينام في العراء خارج الأسوار« بعد أن جرّده الناووس من المتاع لصالح الدائنين بينه، و هو مصاب هين»[4]، لأنه ارتكب خطايا في حق الغير، أما في المرة الثانية أتاه الرسول و هو حاكم على الواحة، فكان اللقاء داخل أسوار الواحة، ثم تحول المكان و انتقلا إلى خارج الأسوار كما في اليوم الأول هنا "اساناي" كان بدون مأوى تتحول وضعه و أصبح له مأوى.
- الرسول في بادئ الأمر كان رسولا للزعيم، له مكانته فصار أسيرا؛ أي أنّه تحول من خارج القصر إلى داخله، و بالضبط في قبو(تحت الأرض)، مع الأرانب ليتحول بعد ذلك إلى ضحية و كبش فداء.

1- ياسين النصير: الرواية و المكان، دراسة المكان الروائي،دار نينوي ،دمشق،سوريا،ط2 ،2010،ص113.

2- ينظر عبد الله رضوان:البنى السردية،ص48.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- ابراهيم الكوني: الورم،24.

- "أساناي" تحول من إنسان يتمتع بالصحة، له حرية التجول في الواحة إلى إنسان هزيل مريض لا يستطيع الخروج من مضجعه.
- في المرة الأولى ركن الرسول إلى جوار "أساناي"، أما في المرة الثانية «استأذنه في الخروج إلى نزهة»[1]؛ أي إنّه في المرة الأولى جلس معه في الثانية سار إلى جنبه.
- تغيرت الواحة حيث انه قبل نيل "أساناي" للحكم كانت أسوار الواحة عادية و بعد تنصيبه خليفة للزعيم عمل على تحسينها، حيث يقول «لا تعتقد أن مولاي وجد الواحة في زيارته كما وجدها في يوم نصبني عليها خليفة»[2]، و هذا تحول ملحوظ في المكان.
- الزعيم كان يعيش في الصحراء معزولا، لا يراه احد فتحول مكانه و جاء للقصر فتكلم مع من كان يتجنبهم دائما.
- تحول كل من الزعيم و "اساناي" من غرفة مريد بالخلعة داخل القصر، إلى القبو كفضاء مغلق (تحت الأرض)، من أجل إن يسترد منه الخلعة، و يطبّق عليه القصاص ليلقي بهذا "اساناي" مصيره المأساوي و هو الموت.
- تحولت الصحراء إلى فضاء شاسع، إلى فضاء مقسم(واحات).

كلها مسارات تحولت فيها الشخصيات(البطل، الرسول، و الزعيم)، الزمن و المكان، تحولت إلى مصير مأساوي.

1- ابراهيم الكوني:الورم ،ص37.

2- المصدر نفسه ،43.

و يمكن إجمال مسار التحولات في الرسم الآتي:

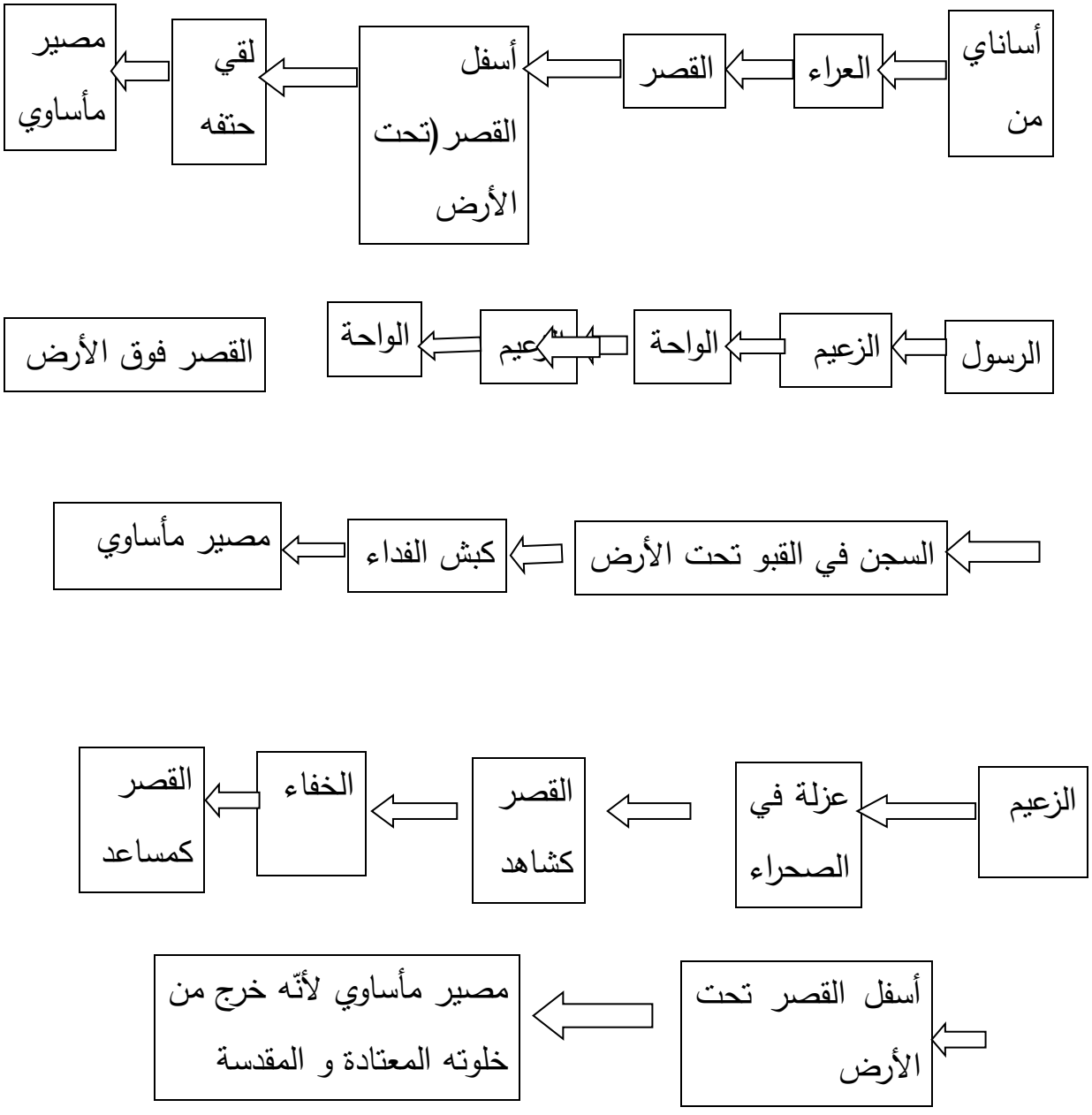

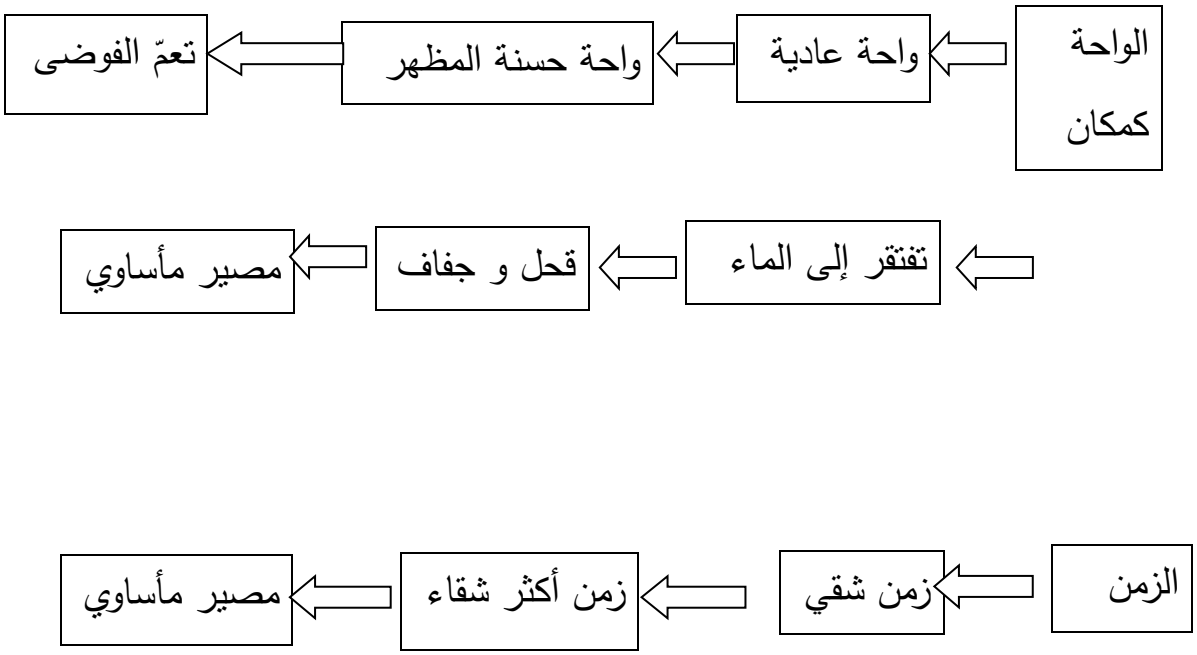

شكل (16) مخطط يمثل مسار التحولات المأساوية في الشخصية، الزمن، المكان.

1. الاغتراب و أشكاله:

***الاغتراب:**

إنّ ظاهرة الاغتراب قديمة قدم الوجود الإنساني؛أي من تلك الفترة التي اغترب فيها آدم عليه السلام وزوجه عن الأصل وهبطا إلىالأرض، ومع الوقت زادت حدّة هذا الشعور بظهور الطبقات الاجتماعية وانقسام الناس إلى مجموعات وقبائل وبالتالي انقسامهم إلى حاكم محكوم، من هنا أصبح كل فرد يبحث عن ذاته في مجتمع يحسّأنه غريب عنه وبطبيعة الحال سيكون هذا البحث على حساب الآخرينبغض النظر عن مكانتهم والطبقة التي ينتمون إليها.

ويمكننا أن نقول إنّ الاغتراب في ابسط تعريفاته هو«شعور بوجود علاقة انفصالية بين الواقع و الحلم»[1].

ونجد أنّ مفهوم الاغتراب قد لقي تعددا في ضبط تعريف خاص وواحد ذلك لتعدد النظريات و المجالات التي تطرقت إليه فالاغتراب« يشكل جزءا جوهريا من منظومات فلسفية ومذاهب اجتماعية بالغة التنوع»[2]؛ ذلك لأن الفرد عانى ولا يزال يعاني من أزمات هي أزمة الفردمع ذاته وأزمة العلاقة بين الفرد والآخرين وبينه وبين النظام الاجتماعي إنهاأزمة الوجود البشري في ذاته»[3].

ويتجلى لنا مفهوم الاغتراب بشكل واضح و مجسدا في خروج آدم من الجنة فهو«اغتراب عن الله وانفصال عن الحقيقة الإلهية الجوهرية وسقوطه في عالم الأشياء»[4].

1-حمادة أبو شاويش وإبراهيم عبد الرزاق: الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود لجبرا ابراهيم جبرا،مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين،مج4 ،ع2 ، 2006، ص126.

2- فيصل عباس: الإنسان المعاصر و شقاء الوعي،دار المنهل اللبناني ،بيروت لبنان،ط1 ،2008،ص05.

3- المرجع نفسه،ص05.

4- المرجع نفسه،ص 06.

ويتجلى لنا في رواية الورم مجسدا في البطل "أساناي" في ذاته التي«تحملإحساسا شديدا بالغربة في ذلك الصراع النفسي والانقلاب المفاجئ في حياته إذ كان يعيشفي أزمة نفسية عنيفة»[1]، منذ ذلك الوقت الذي أحب فيه الخلعة وعبدها؛لأنها هبة من الزعيم "فاساناي" هو الاغتراب في حدّ ذاته و مجسدا إنّه معترف في ذاته بخطيئته معترف بأنهأحب الخلعة حبا جما،أحبها لا لأنها سلطان، لا لأنها غنيمة، ولكن لأنها طريدة»[2]طريدة سعى وراءها هذا ما جعله يعاني من شعور بالذنب الداخلي ففضّل الوحدة والانعزال عن العالم الخارجي لتكون هاته الوحدة«الحالة التي تسبق الاغتراب»[3]، فيحاول التكفير، لكنه لا يستطيع ليتيه في الأرض فسادا فيزداد بهذا شقاء على شقاء لأنّ الحقيقة ضاعت منه إنّه«إحساس مبهم بالخطر إحساس مميت بالعزلة إحساس غامض غموض الموت بحقيقته كمخلوق خاوٍ مهجور وحيد مفقود»[4]،فاغتراب "أساناي"إذن بدأ منذ أن أحبّ الخلعة أكثر من حبه للزعيم، بدأ اغترابه يوم استعملها لغير ما وجدت له يوم أشفى غليله بواسطتهالأنّها من علامات الحكم والسيطرة وعصا الحكم الذي لا يسمح للغير بمناقشته لكن هذا الاستبداد لم يدم طويلا لأنّه «لا جدوى من عضو اغترب عن الأصل»[5]، لا جدوى من حاكم تذكر لواقعه وانفصل عنه«ليخلق هذا الانفصال عن الواقع رؤى التشتت و الهواجس فتسيطر رؤيا الموت في لوحة جحيمية[...] يتبدى العالم من أثنائها جسدا ميتا يبحث عن الموت»[6]،ويخاف منها هو بهذا بعيد عن شعبه بروحه وذاته

1- ناهد الشعراوي:الاغتراب والحنين في شعر مالك بن ريب التميمي،دار المعرفة الجمعية،الإسكندرية مصر، (دط) 2011، ص20.

2- إبراهيم الكوني:الورم، ص89.

3- سليمان حسن:مضمرات النّص والخطاب، اتحاد كتاب العرب،دمشق سوريا،(دط) ،1999،ص201.

4- إبراهيم الكوني:الورم، ص81.

5-المصدر نفسه،ص91.

6-سليمان حسن:مضمرات النّص و الخطاب، ص204.

لأنه جرى وراء الماديات جرى وراء الشيء الفاني الذي ظنّه في يوم ما أنّه سيمنحه الخلود و الديمومة الأبدية.

-أشكال الاغتراب المأساوي في الرواية.

أ. / الحزن:

إنّ الحزن هو الشعور الداخلي الحقيقي في ذات البطل والباعث الحقيقي لغطرسته حين اكتشف خداع من حوله ونكرانهم لإحسانه«إنها قمة الفجيعة وأوجها[...] لحظة تصور الوهم في الأشياء المحيطة بالذات»[1] ذاته وهو وسط قوم منافقين هو شعور بالهزيمة والحزن على الرغم من أنّه صاحب الخلعة ومرتديها فالحزن«حالة تفرضها وضعية الإنسان في الكون هذه الوضعية المأساوية التي تشتمل على نقيضين.القدرات المحدودة الآمال العريضة حتمية الموت و غريزة حب الحياة معا[...] وهذه التعارضات كفيلة وحدها بتوطين الحزن في كيان الإنسان»[2] فالحزن مثل حالة الوجود لدى "أساناي" مما انعكس على الوجود كله ذلك انّه يرفض ذاته ووجوده لأنه يدري حقيقة وضعه وما آل إليه مصيره وبالتالي هو يرفض الوجود الذي يحيا فيه وكذا واقع غيره؛لأنه يدري أنّه يعيش في عالم الظلال عالم بناه بنفسه وفي خياله ووهمه بأنّه لن ينفى من هذا الوجود.

ب. القلق والإكتآب:

لقد عانى "أساناي" من القلق واكتئاب داخلي لما ينتظره في المستقبل من مصيره لأنه يرى حقيقة واقعه، إنّ الناووس لا يرحم من لا يحترم مبادئه، فالقلق والاكتئاب هو المكوّن الأساسي لمأساة البطل و صراعه مع ذاته، والصراع ما هو إلاّ حالة انفعالية تنتج عن النزاع بين الرغبات المضادة وعدم تضاد الحاجات أو عدم السماح لرغبة مكبوتة بالتعبير عن ذاتها شعوريا وهذا ما ولّد المعاناة[3]، والقلق الذي كان سببه السؤال الوجودي

1- مصطفى بوجملين:ومضات نقدية،دار علي بن زيد للطباعة و النشر،بسكرة،الجزائر،ط1 ،2014،ص97.

2- كاميليا عبد الفتاح:إشكاليات الوجود الإنساني،دار المطبوعات الجامعية،الإسكندرية،مصر،(د ط)،2008،ص29.

3- ينظر: فاخر عاقل:معجم علم النفس(انجليزي،فرنسي،عربي)،دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، ط11978،ص27.

لأنّ الذات«بالكاد تتلمس ملامحها الباهتة،كأنّها تتناسى ذاتها فتقع في الحيرة في منطقة البياض، في المنطقة التي تقع في المابين،بين هنا المعلوم وهنالك المجهول»[1].

و نلمح هذه المشكلة النفسية عند البطل في ذلك القلق الدائم وتوتره في عدم معرفة كيفية التصرف وهو في حضرة رسول الزعيم، وكذا القلق من الموت،«فالخوف من الموت هو الموت»[2]، مما ولّد لديه إحساس متواصل بالاكتئاب والفراغ النفسي.

ج. الخطيئة:

تمثل الخطيئة شكلا من أشكال الاغتراب، وبخاصة في رواية الورم إذ إنّ الخطايا التي ارتكبها البطل وبخاصة في الناووس هي ما عجّل في مصيره وشكّل لديه الإحساس بالاغتراب عن أصله.

ولتفسير هذه الظاهرة نجد هيغل(Hegel) ربطها«بفكرة الخطيئة(Pechè)، بفكرة القدرة أو المصير، فغفران الخطايا لا يعني محوالألم المترتب عن ارتكاب المعصية بل هو يعني تقبل الألم وتحقيق نوع من التصالح مع المصير»[3]، هذا المصير الذي شكل الهاجس لدى البطل وتخوّفه الدائم منه، ولما «كانت الخطيئة هي بمثابة انفصال عن الوجود الحقيقي، فإنّ الإنسان الآثم حينما يندم على خطيئة إنما يتعرّف على وجوده المنفصل الذي كان ثمرة لفعلته وكلّما زادت حدة الشعور بالألم الناتج عن هذا الانفصال زادت حدة الشعور بالحاجة إلى معاودة الاتصال بالحياة الكلية التي كان قد انفصل عنها بارتكابه الخطيئة»[4]، خطيئة ارتداء الخلعة، خطيئته هوو«خطيئة الأسلاف الذين اغتربوا بالخلعة التي التحمت بهم»[5]، فدَاخِل ذاته هو معترف إنهاأصلاغترابه، لكن أفعاله لا تدلّ

1- محمد معتصم:بنية السرد العربي، من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير، دار الأمان،،الرباط ،المغرب،ط1 2010،ص153.

2- ابراهيم الكوني،الورم،ص136.

3- فيصل عباس: الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي،ص69.

4-المرجع نفسه، ص64. s i

5- ابراهيم الكوني:الورم،ص69.

على ذلك؛لأنهاأفعال صادرة عن شخص فقد الثّقة في التركيز والتفكير في حلٍّ لأزمته وحلّ لإغترابه وشقاءه، وبالتالي الحل الذي يكفّر به عن خطاياه.

د. الاستلاب:

عانى بطل الرواية أيضا من ظاهرة الاستلاب وقبل الغوص في مظاهرها المجسدة فيه، نجد أنّ هذا المصطلح يظلّ في تحديد مفهومه متعددا لاختلاف النظريات ومجالات الحياة التي شملها.

فالاستلاب لدى هيغل هو«أن لا تعترف الروح بعملها من جملة ما صنعته من أعمال وأن تعتبر إنتاجها الشخصي واقفا غريبا عنها»[1]؛أيإنّ الروح لاترضىبما وصلت إليه وتعتبره واقعا لا يمت لها بصلة.

ونجدأنّ مفهوم الاستلاب يصبّ في مدارات عديدة ويحتوي على«عدد كبير جدًا من الوحدات الدلالية(الغربة، العبث، الانفصال، السلب، الحرمان،الشعور بالضياع...الخ) مهيأ للتعميم عن مجالات متباينة ومتنوعة فهو يكاد يعني كل شيء ولا شيء بالضبط»[2] لأنّ الفرد فيه كلّما وصل إلى مبتغاه يظهر له أنّه لم يصل لأي شيء ولم يحقق أي شيء إنه إذن شعور حقيقي بالاستلاب.

ونلمح مظاهر الاستلاب في رواية الورم مجسدة بشكل واضح وكبير في البطل دون سواه حيث كان يحلم بالسلطة فوصل إليها فتنكر لكلّ الوعود التي قطعها قبل الوصول إلى مرتبته هته لانّ ذاته كانت تبحث عن تلبية رغباتها على حساب الآخرين هي إذنتعاني حالة استلابعن أصلها و طبيعتها الخيّرة فقد خرّب هذا الفرد روحهوقتلها لأنه يعلم من بادئ الأمر إن الهزيمة «تحايثه لأن الخصم ليس من مستواه ولا من حجمه»[3]هذا الخصم الذي تمثل في الناووس الصحراوي، والزعيم كمطبق للقصاص فيه ما يجعله بطلا

1- روجيه غارودي :الماركسية،(تر)محمد الأمين بحري،دار الحكمة،الجزائر،(د،ط)،2009،ص88.

2- محمد سبيلا:مداراتالحداثة،الشبكة العربية للأبحاث و النشر،بيروت،لبنان،ط1 ،2009،ص27-ص28

3- محمد الأمين بحري:المأساوي في الأدب العالمي،مجلة الآداب و اللغات،ص20.

مأساويا بالدرجة الأولى لأنه في حالة يرثى لها مع ذاته ومع العالم غير معترف بما حققته نفسه فهو يحمل تيم معارضة لاعراف قومه وبالتالي يصعب تحقيقها، وإن تحققت لتتحقق بأكملها وسيكون ذلك بالغصب وبدون إرادة واعية منه ليبقى بهذا في صدام مع الأسرة الكونية وفي صراع معها فيختار تحديد مصيره بنفسهوذلك حين طالب الرسول أن يسلخ الجلدة عن جلدة جسمه لابعد قتله لكن الرسول رفض ذلك وقال بأنّه مأمور يسلخها عنه وهو على قيد الحياة ما جعل "أساناي" يغدر به ويسجنه لان هذا الرّسول رفض يوما أنيأخذ القصاص كما أراد محب الخلعة ليزداد بهذه الفِعلة إحساسا بنقصه أنها فعلة غريبة عنه لا يرضي بها و الدليل هو ندمه داخل ذاته بعد أن أدرك أن«الخلعة لم تخلق لتخلع على أناسأفاضل لكنها خلقت لتخلع على أراذل»[1]، هكذا شاء الناووس أن يكون القصاص باغترابه وسلبه عن واقعه وما هذا الاغتراب سوى جزء من العذاب النفسي الذي يعانى منه، بحيث أن «كل اغتراب هو رحلة في فضاء مجهول، وكل رحلة مغامرة ليست مضمونة النتائج ولا محمودة العواقب فهي تحمل في ذاتها خطرين اثنين خطر تعذر العودة إلى نقطة الانطلاق وضياع شاطئ الظلال والتيه واللانهاية»[2].ما جعل هذا البطل في مواجهة حقيقية مع هذين الخطرين، فقد شرب من كأس المرارة والضياع وفقدان الهدف حتى الثمالة ما جعله يفقد موازين الحياة.

2. **اللاانتماء:**

تتمحور إشكالية اللاانتماء في الرواية في تلك التي يعيشها البطل ضمن إشكالية الوجود أو عدمه في هذا العالم بحيث يعمل قيما مضادة ومعارضة لقيم مجتمعه أين يعيش هذا اللاانتماء والعزلة.

بحيث تكمن إشكالية "أساناي" أنّه يعيش اللاانتماء وسط جماعة، فهو يحملفي ذاته كل المتناقضات التي يرفضها هذا المجتمع، ما يجعله في مواجهة صدامية ودائمة معه

1- ابراهيم الكوني :الورم،ص110.

2- المصطفى الشادلي:ظاهرة الاغتراب في النقد العربي،مطبعة آنفو، فاس،المغرب،ط 1 ،2009،ص265.

فيعيش بهذا عالمين متناقضين«عالم يسكن فيه وهو محل القطيعة واللاانتماء هو العالم الواقعي المحقق، وعالم يسكنه، وهو المنشود في مخيلته،لأنّه لم يتحقق يوما ومما جعلنا نقف أمام بطل فصامي يحيا بين واقعين متناقضين: واقع معيش منبوذ،و واقع منشود مكبوت والطريق إليه مقطوع»[1]، وبهذا التناقض يجد البطل نفسه في قطيعة دائمة مع مجتمعه و بالأخصأنّه الحاكم عليهم وكذا في قطيعة مع ذاته في واقعه وخياله «فلا يرى في منامه أحلاما ولا في يقتضهأمالا»[2]، إنه يعيش سيطرة لاوعيه على وعيّه على الرغم أنّه مسيطر على غيره، يبقى يتوق إلى معشوقته لأبدية التي تسمى الحرية ولأنّ ما وقع له هو«خطيئة تشتري الحرية»[3]، فضل أن يبقى في شقائه، في حزنه ولاانتمائه، وتلذذه بعذابه على أن يجهر بخطيئته لمجتمع يرفض أن ينتمي إليهلأنّهذا المجتمع بدوره رفضه فأدرك«سجية الناس الذين لا يهفون إلى شيء كما يهفون إلىنكرانالإحسان[...]وحنين هؤلاء إلى التغيير حتى لو جاء هم هذا التغيير بالبلايا بدل العطايا»[4]؛ ولأنه منحهم نوعا من الأمان، وثق فيهم وسارفي وسطهم بدون عسسإلاأنهم رفضوه فرفض أن ينتمي إليهم،إنّه إذن يعيش وسط عالمين متناقضين،يأخذفيه تفكيره بالمد والجزر،ليعيش رحلة الشقاء لوحدهوهو مهمش على الرغم من أنّه خليفة الزعيم في الواحة، ما صنع منه شخصية مأساويةفي أعلى درجاتها،لأنه عاش رحلة العذاب بمفرده، هذا ما حصده«جراء خروجه الاضطراري عن مسار صُنع له بالقوة، نحو مسار يريد صناعته بالفعل وارتضى أن يدفع ثمنه»[5] مما جعله يعيش كشخصية فصامية بينه وبين ذاته، بينه وبين مجتمعه

1- محمد الأمين بحري:اللاّ منتمي و خطابه في روايات الطاهر وطار،الإشكال والأشكال والتأويل،الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب لروائي طاهر وطار،مجلةالأثر،قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر،2011،ص01.

2- إبراهيم الكوني:الورم،ص81.

3- المصدر نفسه،ص91.

4- المصدر نفسه،ص51.

5- محمد الأمين بحري: اللاّمنتمي وخطابه في روايات الطاهر وطار،مجلة الأثر،ص01.

لأنّ القدر ساقه نحو مصير محتم ومقدر له.لهذا عُدّت مشكلة اللامنتمي مشكلة اجتماعية بالدرجة الأولى، لأنّ السبب الأول هو معارضة اللامنتمي "أساناي" لنواويس الصحراء المفروضة بكسر كل القيود والتمرد عليها وعلى ضوابط المجتمع المفروضة عليه.

نجد أن "كولن ولسن" (Colen Wilson)يرى أن اللامنتمي هو ذلك الشخص الذي يعاني من حالة هي« في الواقع كونه الوحيد الذي يعرف بأنه مريض في حضارة لاتعلم بأنها مريضة»[1]، بينما نجدها عند اللامنتمين آخرين، تقول بأنّ« الطبيعة الإنسانية هي المريضة وأن اللامنتمي الذي يواجه هذه الحقيقة المؤلمة[...]لأننا في وضعية سلبية يقول اللامنتمي إنها جوهر العالم كما يراه هو»[2]، فاللامنتمي بهذه المعارضة للمجتمع يود أن يتبيّن رؤيته للعالم كما يراه هو لا كما يرونها هم، لكنه يجد نفسهفي حضارة لا تعترف بمرضها بل ترى العلة في الآخر دوما؛ ويعني هذا أنّ«اللامنتمي للواقع المرفوض هو منتمٍ بالضرورة لواقع منشود، تنتفي فيه كل ملامح النقص الذاتي، يُنكرهافي الواقع الأول، فتنشأ أزمة اللامنتمي بصورة جدلية، بين واقعين: واقع يسكن فيه ويرفضه، وواقع مسكون به ويسعى إلى تحقيقه، وبين الواقعين تعشش أزمة اللامنتمي وتفرّخ»[3].من هنا يمكن أن نحدد أشكال اللامنتمي في الرواية:

أ. اللا منتمي الداخلي: (الرؤية السوداوية):

شكل لنا البطل في رواية الورم إنسان الخطيئة ،لأنه قبل السلطة ولما كان«السلطان قدر الأراذل»[4]، في الناووس الصحراوي، ولما كان البطل على أتمّ المعرفة بما سيؤول إليه، ازدادت رؤيته السوداوية اتجاه من يحيط بهم اتجاه من يحكمهم فعاثفي الأرض

1- كولن ولسن:اللامنتمي دراسة تحليلية لأمراض البشر في القرن العشرين،(تر)أنيس زكي حسن،منشورات دار الآداب،بيروت، لبنان،ط2 ،1979،ص19.

2- المرجع نفسه،ص19.

3- محمد الأمين بحري:اللاّمنتمي وخطابه في روايات الطاهر وطار،مجلة الأثر،ص02.

4- إبراهيم الكوني :الورم،ص31.

فسادا وأفسد ما لا يمكن إصلاحه، وتمرد على قوانين الصحراء وأنكر الناووس؛لأنّه مفقود وما«لا اثر له لا وجود له»[1] في اعتقاده ونسى أن الأسلاف قالوا«ماله موجود حقا هو ما لا أثر له»[2]، وبهذا يزداد ضياعا على ضياعٍ، وتيهاعلى تيهٍ، لتتعمق نظرته المأساوية لعالمه الداخلي و الخارجي معا.

ب. اللا منتمي الخارجي: (الرؤية العدوانية):

في هذا النوع من اللاانتماء نكشف عن شخصية البطل من زاوية العدوانية والشراسة اتجاه أناس عايشهم قبل حكمه كفرد منتمى إليهم، يعيش معهم في محيط واحد وعايشهم بعد أن أصبح حاكما، ففي المرحلة الأولى من المعايشة لم تحلو حياتهمن الخطايا، وفي المرحلة الثانية ازداد الوضع سوءا، وارتكب الخطايا على الخطايا فأشفى غليله من بعضهم، فهو لا ينكر أنّه استنزل على بعضهم القصاص[3]، وأزاح التجار عن وجه تجارته، استباح النساء، ولهفته لارتداء خلعة الزعيم التي،«ماهي إلا انتحال لدور الزعيم»[4]، كلها خطايا وغيرها ازدادت مع اغترابه، منها جاء تصرفه العدواني الذي كان انعاكسا «لتلك السلطة اللئيمة التي تستحوذ على الإنسان، وعلى روح الإنسان، فيتماهى معها[...] ويصبح أداة بيدها هي، وليس العكس[...]، السلطة مارد في غاية الجبروت يجب معاملتها كعدو، بمعنى أنّ لها طبيعة لئيمة، بحيث تزور حتىأقدس القديسين»[5]، هذه طبيعة السلطة ومن يريدها تجعل دائما محبها عدوانيا تماما كما يبدو الحالمع بطل الرواية ليصاب فيما بعد كعقاب«بورم خبيث»[6]، ورم نتج عن التصاق الخلعة بجلدته وما زاده هذا

1- ابراهيم الكوني:الورم، ص175.

2-المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

3-ينظر:المصدر نفسه،ص40.

4- المصدر نفسه،ص76.

5- محمد شريف برن:لقاء مع الأديب إبراهيم الكوني:التاريخ:2011/3/1 ، بدمشق22: 14 http/dw.de/p/12rwc/23/2/2015.

6-إبراهيم الكوني:الورم،145.

إلا عدوانية على ما كان عليه، ورغم الألم الذي كان يحسه«بأنفاسه تضيق في صدره والهواء يتخلى عن رئتيه، ودوار غريب يزلزل بدنه كله»[1]، فشاع أمر مرضه بين الناس ليتفاقم« هذا الإحساس المرضي إلى درجة من عمق الإحساس و الحواس معا، أضاع فيها هويته ومنطقه، ونُكِّصَت فيها رغباته»[2]، فطفق يفسد على ما افسد دون أية رحمةأواعتبار للناووس الصحراوي، لتكتسي حياته وحياة من حوله طابع المأساوية.

ج. اللامنتمي المنبوذ:

كان البطل في الرواية يمثل دور اللامنتهي المنبوذ، كونه الحاكم الطاغية الذي يحمل«الصفات الخلقية محل النبذ، وهي العناد، والتمرد والطيش والاعتداء»[3]،يسبّ خدمه يبعث بزبانية لكتم أنفاس الساحر الذي أعطاه الأمان يوما، لينتشر في اليوم الموالي نبأ مقتله، ينتقم من كل من أساءإليه، ينكر حقيقة الناووس القائل بأنّ الانتقام خطيئةوما السلطان إلاّ رذيلة وقدر الأراذل.

كلّها صفات جعلته مقصيا من طرف مجتمعه، يتحدّثون بالغيب عنه، كلّ له شأن ونوع في الكلام عنه وعن جبروته وغطرسته لأنّه سافل و«السافل طاغية عندما ينال، عبد عندما يفقد»[4]، وبطبيعة الحال سيصل هذا الكلام إلى المنبوذ لأنّ له عيونا في كل مكان، وما زاده هذا إلاّ طغيانا، وما زاد الآخرينإلا نبذا له.

3. الانحطاط و أشكاله:

يعد الانحطاط من أكثر المشاكل التي تواجه الفرد والمجتمع في آن واحد، وفي هذا العصر، خاصة وأنّ الفرد يسعى وراء الماديات لتحقيق غايته، وعندما يواجه هذا الفرد فشلا في مسعاه، بسبب تفشي ظواهر اجتماعية سلبية تقوم بالهدم عوض البناء، مثل

1- ابراهيم الكوني:الورم،145.

2- محمد الأمين بحري:اللاّمنتمي و خطابه في روايات الطاهر وطار،مجلة الأثر،ص07.

3- المرجع نفسه،ص11.

4- إبراهيم الكوني:الورم،ص52.

الكذب، النفاق، السرقة، حب المال... أو لنقل الجري وراء الماديات بصفة عامة، ليتحول هذا الانحطاط من مشكلة فردية إلمشكلة مجتمع بأكمله.

هذا ما نلاحظه في بطل رواية الورم الذي وجد نفسه«بطل متدهور، يبحث عن قيم أصلية، في عالم متدهور بدوره بوسائل لا يعوزها التدهور»[1]،هذا التدهور الناتج عن انهزامه نفسيا أمام قهر وسلطة الناووس الصحراوي وصرامته.

ويمكننا أن نورد أشكال الانحطاط في رواية الورم كالآتي:

3 .1-الانحطاط بحب الخلعة:

يشكل لنا تعلق "أساناي" بالخلعة وحبه لها أكثر من حبه للزعيم الذي وهبه إياهاوأكثرمن حبه للناووس الذي سنّها، فلم يضع له أيّ اعتبار.فقد سعى بشتّى الطرق للحفاظ على هته الطريدة،فاتُّهم ب«خطيئة الامتلاك»[2]، لأنّ الامتلاك في عرف الناووس خطيئة يعاقب عليها الفرد، شاء أمأبى، وخصوصا أنّ هذا الامتلاك جاء ممثلا لسكان الواحة، فالخطيئة إذن هناهي«في امتلاك الخلعة، ولنقل الخطيئة في احتكار الخلعة»[3] التي زادت من سوء وضعه، وما معد لديه مصيره المأساوي على الرغم من أنّه كان يعلم من أنّ«الخلعة لم تخلق لتخلع على أناس أفاضل، ولكنّها خلقت لتدخل على الأراذل»[4] هي رذيلة في رقبته،رفض أن تنتزع منه انتزاعا،وأمام في جوٍّ انتظروه طويلا، لأن«حدث استرداد الخلعة لا يحدث إلاّ مرة عبرالأجيال»[5]، من ذلك الزمن الذي تخلى عنها مريدوها طوعا في سبيل حبّ الزعيم، لا حبا فيها لكن "أساناي" خالفهم، لهذا ارتقب الجميع تلك«الصلاة التي لا

1- فيصل دراج : نظرية الرواية والرواية العربية،ص38.

2- إبراهيم الكوني،الورم،ص135.

3- المصدر نفسه،ص134.

4- المصدر نفسه ، ص110.

5- المصدر نفسه،ص108.

تتلى إلاّ مرة واحدة»[1]، هكذا شاء الناووس القاضي بالقصاص، لكن "أساناي" لو يرض بهذا القصاص، فحاول الخروج عن مسار القدر، لكن القدر كان أقوى منه فتتبّع مساره، إلى أن أطاح به.

3 .2-الانحطاط بحب الحريّة:

يعد الظلم و الاستبداد الذي مارسه "أساناي" من ظلم واستبداد على الرعية الذين يمثلون دور الطبقة الأدنى منه المظاهر التي تكشف لنا محاولة بحثه عن الحرية على حساب غيره. ليحدد مصيره المأساوي، لكن دون أن يرسم معالمه، لأنّ مهمة رسم المعالم هي من مهام الناووس، «ليصبح هذا الاغتراب خطيئة تشتري الحرية»[2]، فهو لم يطرق هذا الباب إلاّ بعد أن أُوصدت في وجهه جميع الأبواب، فوجد نفسه في عالم منحط،عالم يجسد مسرحية الحياة الساخرة، هو الممثل الرئيسي وبطل الانحطاط، لأنّه جهل أنّ الخلعة هبة«والهبة تخفي دائما قصاصا، في حين تبدو للبلهاء خلاصا»[3]هذا الخلاص الذي توهم أنّه يمنح الحرية المطلقة، حرية التحكم في مصير الغير ومصيره ونسي أنّها حلم مشاع للجميع،«فالحرية هاجس الإنسان، هاجس كل إنسان»[4] يسعى بطبعه إلى التملك و فرض رأيه، ليصبح هذا السعي بدعة في حق ناووس الأسلافومالا يعترف في هذه البدعة هوحقيقتها كمكيدة ضدّ الناووس، ليحكم البطلعلى خطيئةأخرى هي عبادة الحرية التي كانت«بلية في حياة أهل الصحراء»[5] الذين سعوا بدورهم إلى البحث عنها في رحاب الخلاء، وهذا الخلاء هو من يمنحهم سداد الرأي سلطة الحكم قوة العقل، سلطان التفكير

1- إبراهيم الكوني،الورم ، ص109.

2- المصدر نفسه،ص91.

3- المصدر نفسه،ص56.

4- المصدر نفسه، ص112.

5- المصدر نفسه ،ص139.

الجليل، فالصحراء والخلاء هما السلطان الأبدي، الحرية الخالدة، والعبادة الحقيقية، فهذا التفكير يغطي جميع الأفراد والواحة مهما عظمت مكانتهم أو صَغُرت.

3 .3-الانحطاط بالانتقام وخيانة االعهود:

كان "أساناي" بطل الانحطاط هنا،لأنّه جسد الانحطاط بذاته من خلال وجه آخر من وجوه هذا الانحطاط، هو الانتقام وخيانة العهود التي قطعها للرسول يوم نصّبه خليفة للواحة، ووعده أن لا يستغل مكانتهلإرواء نهمه في الانتقام، والغطرسة على من هم دونًا منه، لكن«أول ما فعله يوحي من العطية، هو نسيان تحذير الرسول، من استخدام الهبة لإرواء النهم بالانتقام»[1]، بحيث توجه إلى دار غريمه لاسترداد قرينته بالغضبوما كان هذا إلا محاولة «لمحو عاره»[2]، واعتبر هذا قصاصا، ونسي أنّ «القصاص الذي نستنزله بأعدائنا، بأيدينا يسمى في عرف الناموس انتقاما، ولم يكن يوما عدالة، والانتقام خطيئة أخرى علينا أن ندفع ثمنها عاجلا أمأجلا»[3]، وتضاف إليهاأيضا «خطيئة النسيان»[4] نسيان العهود، فهو نسيان متعمد، إذن فقد «صدق أنّ الخلعة هي خلعة حقا صدّق أنّ الخلعة هي تفويض من جلالة الزعيم، يهبه الحق في أن يمتلك الرقاب ويتولى أمرهو خرافة من البداية إلى النهاية، يؤهله ليصير لجلالة الزعيمعلى الصحراء خليفة»[5]،خليفة بالبدن والروح الذي يقتضيه شرف المهمة، والذي من حقه أن يقرّر على لسان الغير مصائر البلاد والعباد« فاستجاب البدن البليد لنداء الروح فلبّى البدن النداء، برغم البلادة لهذا لم يستعجب أبدا أن يصحو من نومة القيلولة ليجد إنّ الخلعة قد وثقت العهد مع البدن، كما حدث في تلك الظهيرة، وثقت بنود العهد لتصير حقيقة بعد أن كانت مجرد

1- ابراهيم الكوني، الورم ،ص33.

2- المصدر نفسه،ص25.

3- المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

4-المصدر نفسه،ص34.

5-المصدر نفسه،ص 170.

خدعة، مجرّد أكذوبة لذرّ الرماد في عيون البلهاء أمثاله، هذا العهد أعطاه الحق في أن ينكر سلطان الزعيم الذي انتوى أن يجعله دمية،بل شاء أن يجعلهفي الأفواهأضحوكة باسترداد عطية لم يطلبها، بل لم يتوقعها، و لكنّها صارت من نصيبه ما أن تلقاها»[1] في ذلك الوقت لم يدرك بعد إنّها رذيلة وما اختاره الزعيم إلاّ لأنّه صاحب رذيلة، ورذيلته الكبرى هي إنكار العهود في عدم إيذاء الناس، فهذا« العهد الجليل أعطاه الحق أيضافي أن ينكر الرسول رسالة الرسول»[2]، بعد أن دسّ في جعبته النوايا الشريرة لتغرق ذاته في الغربة«من خلال سيطرة الشر على الكون، بسبب جرائم الإنسان وفساده»[3]، نحو الغير،لأنهم عاجزون عن كشف ما في سريرته،وبالتالي سيسهل له تنفيذ ما عمل على الوصول إليه، والحفاظ على مكانته، وسلطته في الحياة، لكن هذا ما عجّل بمصيره وأدّىإلى مسخ جلده فأصابه داء خبيث يسمى الورم.

1-ابراهيم الكوني، الورم، ص168.

2-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- نوازد حمد عمر:الغربة وشعر كاظم السماوي، دار غيداء،عمان، الأردن، (دط)،2012،ص113.

4-الأنساق في رواية الورم:

4 .1-النسق الأسطوري:

نشأت الأسطورة منذ عهود خلت، أو لنقل منذ وجود البشرية على سطح الأرض بحيث كانت كتفسير لظواهر عجز الإنسان عن تفسيرها، فشكلت لديه هاجس الخوف من المصير، المصير الذي عجز عن تغييره، وإيجاد حلول ولو نسبية له، فكانت الأسطورة كنتيجة لهذا التفكير،لهذه الظواهر الميتافيزيقية، الغيبية، والماورائية.

نجد أنّ الأسطورة قد جاء ذكرها في القرآن الكريم و ذلك في **قوله تعالى:**

﴿قَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.[1]

وفي قوله تعالى:

﴿إِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.[2]

وفي قوله عزّ وجلّ:

﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.[3]

هاته موارد، ويوجد غيرها في القرآن الكريم، وقد جاءت فيما أوردنا بمعنى الأخبار التي جاء بها السابقون والأسلاف.

لعلّ من الصعبإيجاد تعريفللأسطورة يقبله جميع العلماء، نظرا لتعدّد النظريات التي تطرقت إليها، وسنأخذ هنا تعريف "مرسيا إلياد" الذي قال بأنّ الأسطورةهي«رواية لتاريخ مقدّس يخبر عن أحداث وقعت في الزمن الأول[...]تتحدث عن خلق الكونعن الزمن

1- النمل/68.

2- النحل/24.

3- الفرقان/05.

ودوراته، عن أصل النبات والحيوان، عن الإنسان وشرط وجوده وتعلّم كيفية أداء الطقوس، والعبادات، وتذكر أنللإنسان وللعالم أصلا، وتاريخا مقدّسا، غني الدلالة تذكر ما جرى في البدايات، وكيفية مجيء العالم إلى الوجود»[1].

فالأسطورة إذن تحكي عن عالم البدايات؛ بدايات الكون بما فيه من كائنات حية، إنها تحكي تاريخا مقدّسا، لأنّه تاريخ الوجود الأوّل وأصل كل شيء.

لهذا تعتبر «الأسطورة وأشكال حضورها تيمة أساسية في أعمال الكوني عامة»[2]، ورواية الورم خاصة، إذ أنّ الروائي وظّف الأسطورة بشكل ملحوظ. وعلى هذا الأساسسنأخذ نماذج أسطوريةأتينا على استخراجها من الرواية وهي كالآتي:

أ. أسطورة"جلجامش":

كان لهذه الأسطورة حضورها البارز في الرواية، بحيث يمكن لأي قارئ أن يستخلصها منها، وهي رمز البحث عن الخلود الأبدي، هذه الأسطورة« تجاوزت زمانها لتستمر أكثر من أربعةآلاف عام[...] هي مزيج من البطولة والمغامرة مع الأخلاق والمأساة، تتحدث عن ملك سومري، حكم مدينة "اورك"* يدعى "جلجامش"**؛أي الثور الجليل، وهو بطل تصفه الأسطورة رمزيا بأنّه ذو أوصاف خرافية بصفة إنسان، ونصفه الآخر إله، كان في أوّل أمره باغيا وطاغية على أهل مدينته[...] وكان طافح الشهوة أزعج سكان "أورك"[...] فقد كان ينتهك الحرمات، حتى ضجّ الناس من أميرهم، واشتكوا من جموحه وغروره، فبعثت القوى الإلهية نقيضه "انكيدو" ليعارضه ويصارعه، وبعد

1- مرسيا الياد:الأساطير والأحلام و الأسرار،(تر)حسين كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،سوريا(دط) 2014،ص07-ص08.

2- عقيلة الطيب :المقدس والمدنس في رواية المجوس لابراهيم الكوني،دراسة في الشكل والتأويل،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية،تخصص:أدب حديث ومعاصر،إشراف الدكتور: محمد الأمينبحري جامعة محمد خيضر ،بسكرة،الجزائر، 2013-2014،ص91.

*مدينة جنوب العراق،كما جاء في الأسطورة.

**ملك سومري.

صراع ومواجهة شديدة بين الاثنين تغيّر فكر "جلجامش" ليتعاهد الرجلان على أن يكونا صديقين وفيين لبعضهما مدى الحياة، وتبدأ مغامرتهما للوصول إلى بلاد قوى الأرباب والمدبرين، أو أرض الخلود، وهنا تدخل القصة في فصل من نوع آخر يغلب عليه البطولة والخوارق،[...] ثمّ الموت الدرامي لصديقه "أنكيدو" ومحاولة "جلجامش" في رحلته الثانية قهر الموت، والوصول إلى أرض الخلود و تختم الأسطورة بالنهاية المأساوية "لجلجامش" وعجزه عن تحقيق حلمه»[1] في الوصول إلى الخلود الأبدي وقهر الموت.

وُظِّفت هذه الأسطورة في رواية الورم للدلالة على الهروب من المصير والبحث عن الخلود والفرار من الجزاء، رغم الوقوع في الخطيئة، ومنه التملّص من عقاب الناووس الصحراوي، والبحث عن الدواء للداء الذي أصاب بطل الرواية "أساناي" عن طريق التحجب تحت الأرض؛ لأنّه«لا عاصم من الزوال إلاّ ما تستر تحت الأرض»[2]،لهذا سعى البطل في الرواية إلى التستر بهذه الطريقة ظنا منه أنّه سينجو من عقاب لم يشأ«الانتماء حزب أكباش الفداء»[3]، فإذا انتمى إلى هذا الحزب سيؤول إلى مصيره الحتمي شاء أمأبى فاستدعى داهية البنيان ليبني له حجابا بعدما عجز عن إيجاد حل لنفسه«هذا العجز حوّل حياته كلّها إلى كابوس، يشبّه بالوفاة، فأيقن أنّ الموت ليس أن تموت، لكن الموت هو أن نفقد الأمل، الموت هو أن تعجز عن الحلم، هو أن تجهل لماذا جئنا لا لماذا نذهب»[4] ونفنى من عالم دنسناه بخطايانا، فقد الأمل في النجاة، الأمل في التكفير عن الخطايا،إنّه إذن إحساس حقيقي بالعجز و القصور عن رد القدر.

1-مجموعة من المؤلفين: الأسطورة توثيق حضاري:سلسلة عندما نطلق السُراة ،داركيوان للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،سوريا،ط1 2009 ص46.

2- إبراهيم الكوني: الورم،ص149.

3- المصدر نفسه،ص150.

4-المصدر نفسه،ص81.

هكذا نجد أنّ رواية الورم استلهمت أسطورة "جلجامش" «استلهمها جزئيا بمعنى تضمينها في موقع ما من النّص»[1]، فما حدث مع البطل في الرواية يشبه إلى حد ما،ما جرى مع "جلجامش"، فكلاهما يبحث عن الخلود، لكن دون أيّ جدوى، فباءت كل المحاولات بالفشل، والعجز، وأدرك كل منهما أنّ الموت حقيقة حتمية، لينتهيا نهاية مأساوية ومفجعة.

ب. أسطورة الفردوس المفقود:

كان لهذه الأسطورةأيضا حضورها البارز في الرواية، بحيث تحكي عن الوجود الأول للإنسان في الجنة عن« حكاية ادم و حواء عن العصر الذهبي للإنسان[...] وعن خسارته الخلود[...] بسبب غلطة صغيرة[...] فقد خسر الحياة الأبدية و جلب الموت على ذريته من بعده»[2]،لأنهأكل من الشجرة التي حذره الله منها، **يقول الله تعالى:﴿و قلنا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوجكَ الجَنَّةَ وَكُلا مِنهَا رَغدًا حَيثُ شِئتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾**[3]،ولكن آدم وحواء أغرّهما إبليس اللعين وأخرجهما من الفردوس ليعيشا في الأرض، حيث يقول الله تعالى: **﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيطَانُ عَنهَا فَأَخرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ، وَقُلْنَا اهبِطُوا بَعْضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُستَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾**.[4]

ونجد أن هذه الأسطورة في الأساس تقوم على الخطيئة لأنّها السبب في الخروج من الفردوس، ومن ذلك العصر الذهبي، ذلك الزمن، نجد "أساناي" يحن إليه «فلم يستطع البدن أن يستعيد سكينته الضائعة»[5]، بسبب فرط الألم وسوء حاله، فأخذ يستعيد بهذا «لذات الزمن المفقود»[6]،لأنّه وجد في ماضيه بديلا لحاضره الأليم، إنّه يعلم أنّ الخلعة

1-نضال صالح:النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة،دار الألمعية،قسنطينة، الجزائر،ط1،2010ص184.

2- فراس السواح:مغامرة العقل الأوّلي،دراسة في الأسطورة، داردمشق،دمشق ، سوريا،ط1،1988،ص212.

3- البقرة/35.

4- البقرة/36.

5- إبراهيم الكوني:الورم، ص35.

6- المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

في أساسها خطيئة، فالإنسان يوم ولد بِدُونِ لباس، وما الخلعة سوى«جنس لباس واللباس في جنس ناووس الصحراءيجب أن تكون جلدة الإنسان التي ولد بها ككل حيوان، لاجلدة يستعيرها من الأغيار، مادامت طبيعة الإنسان مستعارة من طبيعة صحرائه، والخطيئة هي أن يفتش عن جلباب أغراب يرتديه بديلا عن جلدته»[1]،إنها خطيئة الجري وراء ماديات العالم المدنس، لأن تلك الخلعة ماهي إلا طريدةفي الصحراء، وما هي أيضا إلا رمز للحياة فالإنسان لمّا يجري وراء الخلعة هو في الحقيقة يجري وراء الحياة، وأن تمسّك بها فهو متمسّك بالحياة كونها طريدة كذلك، وما الطريدة إلا داءو«هذا الضرب من الداء هو الذي هلك الخلق في ذلك الزمن البعيد الذي كانت فيه الصحراء بستانا سجيا[...] في ذلك الأوان كان كل شيء في متناول اليد، ولا يحتاج المخلوق لأيّ عناد لكي يفوز بكل ما اشتهى و أراد»[2]،لكن الخطيئة حالت بينه وبين مبتغاه،الأمر الذي جعله غارق في لذّات العالم الدنيوي، مما جعله عرضة دائمة للتهديدات القدر القاضي بموته، فيصبح بهذا التهديد«كائن محكوم عليه، لانّ شيئا ما حصل في ذلك الزمن القديم، ولو أنه لم يحصل لما صار الإنسان عرضة للموت، ولكان بإمكانه الاستمرار في الوجود لما لا نهاية[...] ولكان قادرا على تحديد حياته»[3]، لكن تشاء الأقدارأن يعيش الإنسان ويعيش بطل رواية الورم في صراع دائم بين أمسه،حاضره،ومستقبله، فيسترجع بهذا زمنه الضائع فراح«يبحث عن بدائل فردوسية تنوعت بين الماضي المستقبل،إذ سعى تارة نحو الماضي يتغنى بفردوسه المفقود، واتجه إلى المستقبل تارة أخرى، سيتشرف فردوسه الموعود»[4].

1- ابراهيم الكوني: الورم، ص79.

2- المصدر نفسه،ص84-ص85.

3-مرسياإلياد: ملامح من الأسطورة،(تر) حسين كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة،دمشق، سوريا، (دط)،1995 ص18-ص19.

4- مديحة عتيق:أسطورة العالم الآخر في الشعر الحديث و المعاصر،دار ميم،الجزائر،ط1 ، 2010،ص169.

ونجد أيضا أن جميع الشخصيات التي وظّفها "الكوني" في رواية الورم«تعيش وتتنفّس في مناخ المحافظة على الناموس وتراث الأجداد»[1]، فهي دائما تعيش لذات الزمن البعيد بالمحافظة على ما جاء في ناموس الصحراوي،لأنه يمثّل في نظرهم الناووس المقدّس.

كما مثّلت لنا الصحراء في الرواية «أرض الحقيقة، والتنبوءات والثقافة، إنّها[...] الفردوس الأول»[2]، فهي مثل الامتداد اللانهائي لهذا العالم، إنّها العالم الميتافيزيقي،إنها تجسد ذلك العالم البدائي الأول لتكون« منبعا للنبوءات التي لا يأخذ لها الناس إلا بعد فوات الأوان»[3]، و الوقوع في الخطيئة، والخروج من الانتماء إليها كفضاء مقدّس.

فقد ركّز الكوني «على الطبيعة المشخصة في عناصرها البدائية الأولى، وهي: الأرض، الرمل، النبات، الحيوان، والماء[...]من أجل بناء نص ملحمي، يؤلّف بين الإنسان[...] والطبيعة مما يعكس فلسفة الخلق وحقيقته الكبرى»[4]، فالصحراء إذن تساعد على إعادة حالة التوازن الأولى من خلال ما تحمله من قيم وأساطير ذات أبعاد دلالية «فكل ما نعتقده أغلبه في الصحراء موجود، لانّ العبرة بالآثار لا بالأعيان.ونعني أنّ الصحراء إن كانت ساكنة؛ لا يعني أنّها جامدة [...] والعين التي لا ترى إنّ الحقيقة تحسّ ولا ترى، عين لا ترى»[5]، لأنّ الصحراء هي عالم مجرّد،عالم أوّلي سابق لكل وجود، ففي

1- سعيد الغانمي :ملحمة الحدود القصوى،ص52.

2- علال سنقوفة: مخيال الصحراء في روايات ابراهيم الكوني،مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،تخصص:اللغة العربية وآدابها،إشراف الدكتور :واسيني الأعرج،قسم اللغة العربية و آدابها،الجزائر،2007-2008،ص193.

3- المرجع نفسه،ص262.

4- المرجع نفسه،ص13.

*قائد الحرب الإغريقية ضد طروادة، والتي نشبت لأنّ"باريس" اختطف زوجة مينيلاوس أخ أغاممنون.

**ربة الحيوان لدى الإغريق.

5-فيصل حصيد: الصحراء والكتابة السردية عند بوطاجين،رواية أعوذ بالله أنموذجا،الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية،دار فيسيرا،أدرار ، الجزائر،2013،ص12.

الصحراء«ما له وجود حقا هو ما لا اثر له»[1]، لأنّها تجسد العالم الغيبي الماورائي الذي لا يؤمن بالماديات، لأنّه يشكّل العالم الأوّل لوجود الإنسان، فهو المكان المقدس الذي يمثل الفردوس المفقود في الرواية.

ج. أسطورة كبش الفداء:

كان لهذه الأسطورة بدورها حضورا في رواية الورم، بحيث تحكي عن "أجاممنون"* الذي اضطر إلى التضحية بابنته العذراء، لانّ الحرب التي قادها، حرب طروادة المشئومة لم تكن في صالحهم لأنّ الآلهة غضبت عليهم، فقد قيل انّه ذات مرة ذبح عنزا مقدسا كان منذورا للربة"أرتميس"**، فغضبت عليه غضبا شديدا، مما جعل أسطوله البحري يقوده لطروادة فيتعرّض لرياح شديدة، وعواصف ممّا كلّفه خسائر بشرية ومادية هائلة،فأخبر من طرف الكاهن الذي كان في الأسطورةإنّه يجب عليه أن يضحي بابنته العذراء "ايفيجينا"، تردّد في بادئ الأمر، لكنّه فيما بعد خضع للأمر، وقبل أن تكون ابنته كبش الفداء الذي سينقض الأسطول من الهلاك،والذي سيمنحه مجدا وخلودا لاسمه، أمّا "ايفيجينا" التي اختارتها الآلهة كضحية لإخماد الخسائر الفادحة، كانت تدري أنّ حياتها في كفة، ونجاح الحملة الإغريقية في الكفة الأخرى، فرضيت أن تقدّم حياتها افتداء لوطنها الكبير، فصعدت مذبح الربة "أرتميس" وضحت بنفسها.

وعليه أصبحت "ايفيجينيا" رمز التضحية والفداء، ورمز المواطن الصالح الذي يفتدي وطنه بنفسه[2].

1- إبراهيم الكوني:الورم،ص17.

2- ينظر:عبد المعطي الشعراوي: أساطير إغريقية أساطير البشر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(دب)،ج1،(دط) 1983،ص335.

ونلمح بعض من ملامح هذه الأسطورة في رواية الورم، بحيث أن كبش الفداء فيها هو رسول الزعيم،الذي انتهى«كضحية في قبو»[1]،لأنّه بلّغ الرسالة وأخبرعن الحقيقة،«وكل من احترف الحقيقة هو ضحية شاء أمأبى»[2]،ضحية للأقدار،ضحية لمكائد الخلق فهو«من اختار هذا المصير»[3]، فوجب عليه أن يتحمل النتائج وحده، أن يُعاقب لوحده، دون أيّ شخص سواه،لأنه بلغ رسالة الزعيم القاضية بخلع الخلعة عن مريدها،عن طريق السلخ، هذا الأمر لم يتقبله "أساناي" فطار عقله من رأس ووسوست له نفسه بغدر الرسول، والتضحية به ككبش فداء، واتهامه بالبهتان والكذب أمام الملأ فمثّل بهذا دور الجلاد وكان الضحية هو الرسول،لأنّه «لم يوجد إلاّ ليكون بنفسه كبش فداء»[4]؛ولأنّه اختار هذا المصير كما اختارت ابنة أجاممنون" مصيرها كضحية وكبش فداء، فكان كل منهما في سبيل الآخر.

ولا نجد الرسول في الرواية لوحده من يمثل دور كبش الفداء والأضحية، نجد "أساناي" أيضا، فهو في حد ذاته ضحية غصبا عنه فهو ضحية لأطماعه،لاستبداده وإنكاره لحقيقة وجود الزعيم وما هذا النكران سوى نكران للناموس كذلكفأحب هبة الزعيم لأنّها في اعتقاده من سيمنحه دور الزعامة انّه إنسان الرذيلة فوقع ضحية أخرى لها، لأنّ الزعيم اختاره من أجلها، من أجل التضحية به، كصاحب رذيلة على الرغم من أنه كان يرفض الانتماء إلى فصيلة أكباش الفداء،إلا أنّ الواقعة وقعت رغما عنه، لأنّ القدر أراد ذلك «ففي هذه الحالة قد يعرف المرء مصيره لكنه لا يستطيع الهروب منه»[5]، في هذه

1-إبراهيم الكوني:الورم،ص131.

2- المصدر نفسه،الصفحة نفسها، 132.

3-المصدر نفسه،ص131.

4-المصدر نفسه،ص147.

5- عبد المعطي الشعراوي: أساطير إغريقية أساطير البشر،ج2،ص315.

الحالة لانّ مصيره تحدّد بالورم الخبيث. فهو ضحية رغما عنه لأنّ الأقدار نصّبته يوما خليفة على الواحة.

نستنتج من هاته الأساطير التي وظّفها "الكوني في روايته "الورم"، إنالأساطير تساعد «على معرفة ما قد حدث في الأصل، معرفة ولادة العالم تمنحنا العلم بما سوف يحدث في المستقبل، إذ تحرك أصل العالم،من الماضي إلى المستقبل تترجم أصلالإنسان بانّ عالمه سوف يبقى دائما حتى لو دمّر دوريا»[1]لأن هذا العالم هو دائما في تجدّد في حركة دورية مثل الأسطورة تماما م التي من صفاتها التجرد من زمن لأخر هي خالدة بخلود أسماء «تقوم على عنصر الإدهاش وتمثله بالمبالغات والتهويلات»[2]،الأمر الذي منحها الليونة والحركية والديمومة، لأنها توظف في جميعالأجناسالأدبية وخصوصا في الأدب المعاصر هي إذن«الملحمة الخالدة بآثارها وتاريخها وحجارتها، وأناسها»[3]، فهي تمح في العالم الماورائي الوجودي عالم السكينة والهدوء، فهي تتحوّل إلى رواية في واقعنا الحاض، هاته الرواية التي دائما تطرح مع أبطالها إشكالية الوجود، وخوفهم من المصير والقوى الخفية، وهو السؤال الذي نشأت منه الأسطورة في الأساس.

هذا ما طرحه الكوني، في معظم رواياته، و في رواية الورم على وجه التحديد،لأنّ اهتمامه بالأسطورة يرجع في الأساس إلى المعتقدات الشعبية لأهل الصحراء من جهة وتأثيرها بعمق في وعي الناس من جهة أخرى.إنّ الدافع إلى توظيف الأساطير في روايات الكوني، هو اهتمام الكاتب بتصوير المجتمع الصحراوي بنظامه القبلي، الذي يشبه النظام البدائي بوصفه تربة خصبة لنمو الأساطير، فقد رصد الأسطورة من خلال الكشف عن مدى تأثيرها في الحاضر،الذي يبدو مشدودا و بقوة إلى الماضي السحيق

1- مرسيا الياد:مظاهر الأسطورة، (تر)نهاد خياطة،داركنعان،دمشق سوريا،ط 1 ، 1991،ص74.

2-فراس السواح:الأسطورة و المعنى http:// www.alkttob.com.10:27.24/03/2015

3-زهيرة بنيني:بنية الخطاب الروائي عند غادة السمان،مقاربةبنيوية،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الأدب الحديث،ص211.

الذي ينظر إليه أهل الصحراء، «نظرة تقديس»[1]؛ لأنّ الصحراء غالبا ما كانت تمثل ذلك العالم المقدّس الذي يمتدّ إلى ما لا نهاية، كامتداد هذا الكون حاضرا،وماضيا، والذي تحكمه قوى حقيقية وفوقية، هذا ما حاولت الأسطورة إبرازه «فلا غرابة أن تلتحق الرواية بحكم الانتماء الملحمي إلى الأجناس الأسطورية، وهي سليلتها بامتياز»[2]. والفارق اختلاف الأزمنة فقط.

1- عبد القادر: بن سالم بنية الحكاية، ص161.

2-محمد الأمين بحري : سيمياء الأسطورة في الرواية الجزائرية المعاصرة،الملتقى السابع للسيمياء والنص الأدبي، قسم الآداب واللغة العربية،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،الجزائر، 2013، ص01.

وبناءً على ما سبق ذكره سنقدّم الميثاق الأسطوري، في المخطط الآتي:

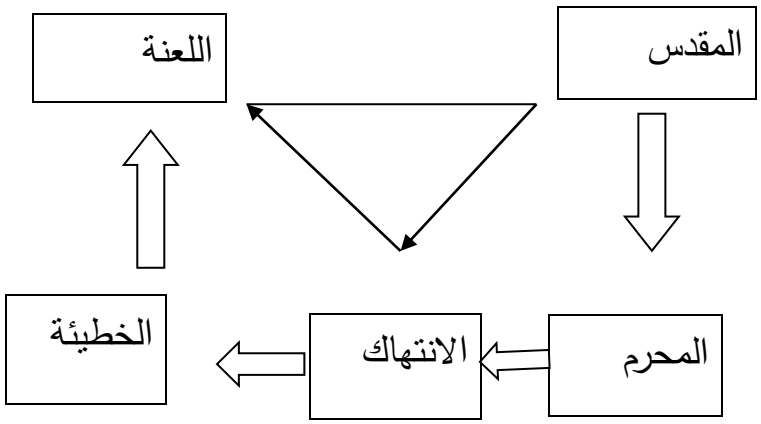

شكل(17) رسم تخطيطي يوضح الميثاق الأسطوري[1]

- يعتبر المقدس من المحرمات التي لا يمس بها .
- كل انتهاك للمقدّس يعتبر محرم، و كل محرّم هو خطيئة.
- كل خطيئة سوف توجب اللعنة.
- إذا انتهك المقدس سوف يقود بالضرورة إلى اللعنة.
- تبقى العلاقة في المخطط علاقة دورية منسجمة فيما بينها.

1-محمد الأمين بحري :سيمياء الأسطورة في الرواية الجزائرية المعاصرة،الملتقى السابع للسيمياء والنص الأدبيص03.

يمكن لنا تمثيل مسار التحولات الأسطورية كالآتي:

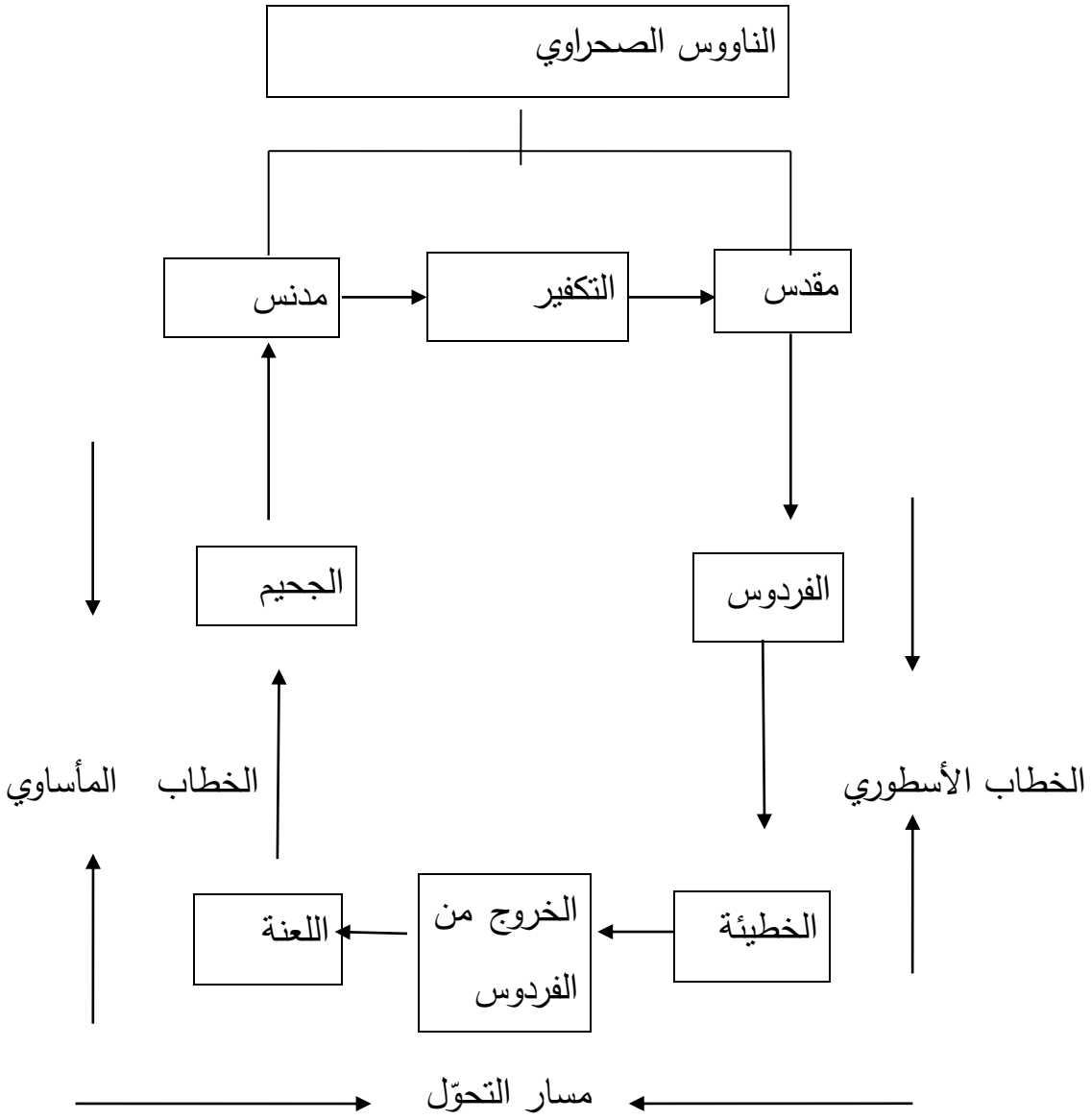

شكل(18) مسار التحولات الأسطورية في صلب الناووس الصحراوي[1]

1- عقيلة الطيّب: المقدّس و المدنّس في رواية المجوس لإبراهيم الكوني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب الحديث والمعاصر،ص53.

- ينقسم الناووس الصحراوي إلى مقدّس ومدنّس.
- في الخطاب الأسطوري: كل مقدس يقود إلى الفردوس وإذا انتهك، يعتبر هذا الانتهاك خطيئة.
- هاته الخطيئة توجب الخروج من الفردوس و بالتالي حدوث اللعنة.
- في الخطاب المأساوي إذا انتقل الإنسان إلى الجحيم اعتبر هذا الأمر تدنيس للناموس.
- لكي يتخلص الإنسان من التدنيس لابد له من التكفير، وهذا التكفير هو ما يجعله مقدسا مرة ثانيّة.

2.4-النسق الرمزي:

وظّف "الكوني" مجموعة من الرموز نوردها كالآتي:

أ- رمزية الماء:

يعد الماء جوهر الحياة في الصحراء، فهو أصل حياة كل شيء حي،لهذا كان لابد من وجوده فيها، وغالبا ما نجد الماء يصب في الواحات، واحات الصحراء، والواحة«لم تكن لتتحوّل واحة لو لا امتياز الانخفاض[...] الذي استولت بفضله على نصيب المياه الأوفر، في كلّ الصحراء[...] لأنّ مياه الأمطار التي تتنزّل على المرتفعات[...] إنّما تسري إلى حضيضها، بسبب تطلّع الماء بروح العدالة»[1]، وغالبا ما كان يهاجر أهل الصحاري من مكان إلى مكان، بحثا عن الماء، فهو إذن رمز الحياة عندهم و«الخزّان الذي يحتوي جميع إمكانيات الوجود[...] لذلك انطوت رمزية المياه، على مثلما انطوت على الولادة الجديدة»[2]، مما يعني أنّ كلّ شيء موجود هو موجود بفعل الماء، فهو ضمن في طياته رمزا لثنائية الموت والحياة، ورمزا للخير والشر،لأنّ الخير موجود بوجوده والشر موجود بعدمه.

1- إبراهيم الكوني :الورم،ص60.

2-مرسيا إلياد:المقدس والدنيوي رمزية الطقوس والأسطورة،(تر)نهادخياطة، دارالعربي،(دب)،ط1 ،1987،ص123.

إذن إنّه رمز الانبعاث عند معظم الشعوب، كما أنّه يرمز للتطهير والطهارة، بالماء تزال جميع النجاسات،وكلّ ما دنّسته القذارة، فهو هذا يحمل دلالات وجودية تحكي عن أصل الإنسان و وجوده الأوّل.

ب-رمزية البئر:

يمثل البئر في رواية الورم منبع الماء بحيث كان«يهاجر أهل الصحاري[...] مسافات قد تستغرق أشهرا، للفوز بالماء من آبار منحوتة بالصلد تبلغ في عمقها مسافات خرافية، تروي السير الأولى أن الفصل في حفرها يعود إلى سقوط الأجرام السماوية في أزمنة لا ينكرها أحد»[1]،هي إذن مثل هذه الآبار«يعدّ انتصارا على الهلاك دائما، ذلك أن عمق الآبار الأسطوري يستدعي التزود بكتل جبال، تبلغ في عبئها أحمالا كاملة وكثيرا ما هلكت أمم كاملة، فوق فوهات مثل هذه الآبار، بسبب غياب هذا الكم من الجبال»[2] مما يعني أنّها شكلت هاجس الموت دائما لدى الصحراوي، ففي كل بئر«ثمة قلق وخوف إرادة وشوق،ثمة من يحزن ويفرح»[3]، يفرح إذا غيره وجد الماء، وفلح في الوصولإلى العمق و فرح ما لما بالحياة، ويحزن غيره إذا دخل في جوفه ولم يخرج، فيلقى بهذا حتفه المأساوي بحثا عن الماء والحياة.

لنجد أنّ البئر هنا قد حمل رمزية الحياة والموت، ورمزية الانبعاث؛ إذًا حملت هذه الآبار في جوفها مياها تقي الصحراوي شرّ الموت وفتنة الحرب.

1- إبراهيم الكوني :الورم،ص60،ص61.

2- المصدر نفسه، ص 61.

3- ياسين النصير :الرواية والمكان،دراسة في المكان الروائي، ص74.

ج- رمزية القربان:

القربان هو أن يقدّم الإنسان بعض ما يجب ويعز إلى قلبه في مقابل أن يحصل على ما يريد، واتقاءً لشرور المجاز والأخطار، فينبغي أن يكون ثمنا، ممّا ملكت الأيدي لا يعتريه أي نقص أو خلل.

ونجد أنّ العرب في الجاهلية، كانوا يقدمون القرابين البشرية في سبيل زوال اللعنة التي يعتقدون أنّها حلت عليهم بسبب خطأ ارتكبوه، ومازال هذا التكفير موجودا لحد الآن عند بعض المجتمعات التي لا تزال تفكر بطريقة بدائية، على الرغم من أنّ الإسلام حارب مثل هذه المظاهر، ففي اعتقادهم أنّنا لا نتحرّر من الخطأ إلاّ« يتقدم ما نريده أكثر مما ينبغي قربانا للخفاء»[1]، لأنّه سيأتي اليوم الذي نفقده فيه، وعليه يجب«أن نتخلى عمّا امتلكناه طوعا، أهون ألف مرّة من أن ينتزع منّا انتزاعا»[2]، ومن هذه المجتمعات نذكر مجتمع الواحة، الذي سرد عنه"الكوني" في الرواية التي بين أيدينا، بحيث أنّنا نجد البطل، نفسه يؤمن بهذه الفكرة، فيقول بعد أن بكى من فرط الضحك«لابد أن ننحر قربانا نفدي به أنفسنا من شر الدموع ضحكا»[3]، فهذا الإيمان القوي لدى "أساناي" بضرورة تقديم قربان، لإبعاد الشرور الموجود لدى كل من يعيش في الصحراء التي حكى عنها الكوني في روايته، لأنّهم وجدوا في هذا القربان عزاء لتلك البلايا التي تصيبهم لأنّ «سليقتهم تأبى إلاّ أن تبحث عن علامة خفية لتأويل كلّ بليّة»[4]،لهذا ينحرون القرابين ويقدّمون أعز ما يملكون للتخلّص من شرور أهل الخفاء، الذين يعتبرونهم نذير شؤم عليهم،إذا ما حلت لعنتهم على البلاد والأولاد،لهذا لا تستغرب من وجود مقاطع في الرواية تحكي عن الجن ؛لأنّ "أساناي" نحر الرسول، وثمّ دفنه في قبر،هذا القبر أجذ ينمو فوق الرابية كلّما

1- إبراهيم الكوني :الورم، ص14.

2- المصدر نفسه،ص15.

3-المصدر نفسه ، ص123.

4-المصدر نفسه ، ص151.

أمر "أساناي" بتفريق حجارته كأن «أهل الخفاء هم الذين يأتون مرتدين لحاف الظلمات، كل ليلة، ليشيدوا بنيانه من جديد على نحو أعظم»[1]، ما جعل أهل الصحراء يطلقون إشاعات و« ويروجون الخرافية تقول أنّ الجدب في الصحراء ما هو إلاّ قصاص، استنزلته السماء بحق الخليفة، قصاصا لها على جريمتها ضد الرسول»[2]،ولا يكون هنا التكفير إلاّ بتقديم قربانا، الأمر الذي أبى" أساناي" أن يقدّمه فاستحقّ مصيره المأساوي.

هكذا بنى لنا "الكوني" هاته الرموز وأخرى على ثنائية الموت والحياة ، لأنّ الموت هاجس كل إنسان والحياة طريدة، فالمصير هو ما يتلق في هذا الوجود، هذا ما تفطّن إليه الإنسان البدائي الأوّل، حيث حاول تفسير ظواهر ميتافيزيقية، ما ورائية، وأخرى عجز عن تفسيرها، فقدّم القرابين لاتّقاء شرورها، والبقاء على قيد الحياة، لأنّه بالحياة يأمل ويعيش، ما جعله يحافظ على هذا البقاء، بغض النظر عن الطريقة،ما استوجب وجود قوانين توضع بين البشر ليحمي كلّ نفسه،وبطريقته الخاصة تحت ما يسمّى ناووس الحياة.

1-إبراهيم الكوني: الورم،ص122.

2-المصدر نفسه،ص54.

لقد حاولنا في هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية، والتي تضمنتها إشكالية هذا البحث، التي تتمثل في: ماهية التحول المأساوي، وكيفية تجلي مسار التحولات المأساوية في الرواية أين تجسد ذلك على وجه التحديد؟ ما أشكال التوارد الفني للمأساوي في الرواية؟ وما الأنساق التي وُظفت فيها ؟

حاولنا الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال المدخل والفصلين الأول والثاني. وتوصلنا إلى النتائج الآتية:

- ففي المدخل وجدنا أنّ:

- التحول المأساوي تمثّل في تغير مصير البطل إلى النقيض بسبب خطأ ارتكبه ويقع هذا الخطأ نتيجة حوادث سابقة، مما يُحدث تحُولا وانقلابا لحالة التوازن الطبيعية الأولى، مما يؤدي إلي حدوث مأساة ، والمأساة هي التي تنتهي بحادث مفجع يؤدي إلى إثارة المُتَلقي؛ أي إنها جاءت بهدف إحداث التطهير.

- تجلى لنا مسار التحولات المأساوية للشخصيات، وكذا الزمن والمكان، من خلال الفصل الأول بحيث:

- كان التحول المأساوي في الشخصية يتمثل في تحول المسار السردي لكل الشخصيات النماذج، وهي شخصية البطل "**أساناي**" ، والزعيم، والرسول، فشهدت انقلابا وفقدانا لحالة التوازن الأولية، إلى حالة نهائية مأساوية تتمثل في فقدان الاتزان.

- تمثل التحول المأساوي في الزمن من خلال تغير المسار السردي للزمن بحيث شهد توجهات زمنية هي:

– التوجه نحو الماضي (هيمنة الماضي).

– التوجه نحو الحاضر.

– التوجه نحو المستقبل.

– تجسد لنا كذلك التحول في الزمن الدوري الذي شهدته الرواية.

- شمل التحول المأساوي في المكان كلا من الصحراء والواحة كأمكنة جرت فيها أحداث الرواية.

• جاءت أشكال التوارد الفني المأساوي مع الأنساق في الرواية من خلال الفصل الثاني بحيث تمثلت هذه الأشكال في:

– الاغتراب وأشكاله وهي: الحزن ، القلق والاكتئاب ، الخطيئة والاستلاب .

– اللانتماء وأشكاله، وهي: اللانتماء الداخلي (الرؤية السوداوية)، اللانتماء الخارجي (الرؤية العدوانية) واللامنتمي المنبوذ .

– الانحطاط وأشكاله وهي: الانحطاط بحب الخلعة، الانحطاط بحب الحرية الانحطاط بالانتقام وخيانة العهود.

- أما الأنساق الواردة في الرواية فهي:

– النسق الأسطوري المتمثل في: أسطورة "جلجامش"، أسطورة الفردوس المفقود وأسطورة كبش الفداء .

– النسق الرمزي والمتمثل في : رمزية الماء ، رمزية البئر ورمزية القربان .

• اختار الكوني الواحة في الرواية كمكان تجري فيه الأحداث؛ لأنه يتسم بالمأساوية فهو معقل للخطيئة كما يقول في الرواية.

• طرح الكوني حكمة انقلاب أوضاع الإنسان من حال إلى حال عبر الشخصية البطلة في الرواية وكيف انتهت حياته نهاية مأساوية.

• بيّن لنا الكوني مصير من يحاول تحديد قدره بيده لينتهي هذا المصير بتحوله إلى قربان أو ضحية؛ لأنها محاولة لطمس الحقيقة وإعدامها عبر العبث بالمصائر.

• جسدت لنا الرواية من خلال صراع بطلها، صراع الإنسان مع الإنسان من أجل المادة، في عالم لم تعد فيه للأخلاق مكان، فشاع فيه حب الماديات التي قادته إلى الهلاك.

• صور لنا الروائي من خلال لغة الرواية طغيان الإنسان على أخيه الإنسان.

- بنى "الكوني" عوالمه في الرواية من عوالم أسطورية غيبيّة، ماورائية عبر الكتابة عن الصحراء، كفضاء غير محدود بامتدادها اللانهائي.
- جسّد لنا الكوني من خلال روايته مأساة الإنسان العربي في ظلّ صراع القوى الأكبر منه.
- إن بحث الإنسان في الرواية عن جُبّة يرتديها، ما هو في حقيقة الأمر سوى بحث عن حجاب لعيوبه وأخطائه، وما هذا إلا حجاب لمأساته الكبرى.
- اعتُبر اللّباس في الرواية خطيئة؛ لأنه معادل للخطايا التي يرتكبها الإنسان فالإنسان لما وُجد في هذا العالم، وجد بدون لباس لهذا كان لابد من ضرورة الرجوع إلى الحالة الطبيعية الأولى إلى الفردوس المفقود وكل خروج عن الفردوس هو خطيئة.
- مُثلت الخلعة في الرواية على أنها طريدة، لكن في واقع العالم العربي الطريدة هي الحياة، وما الخلعة سوي رمزا اعتمده "الكوني" ليجسّد سعي الإنسان نحو الخلود .
- عبّرت الرواية بشخصياتها، زمنها ومكانها عن واقع الإنسان العربي بطابع مأساوي ولغة أكثر مأساوية، رسم "الكوني" حدودها وحدود الإنسان التي لا يجب أن يتجاوزها ويخرج عن مسارها.

ولا نزعم أن دراستنا للأوجه الأسطورية والمأساوية عند إبراهيم الكوني قد بلغت منتهاها، وحسبنا أننا قمنا بهذه المحاولة للوصول إلى بعض أوجه هذا المجال البحثي الذي يبقى ممتداً أمام الباحثين لإكمال بقية جوانبه العلمية والفنية. والله الموفق.

***القرآن الكريم:برواية ورش ورش عن نافع.**

أ.المصادر:

المدوّنة:

1 .الكوني إبراهيم: الورم، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط1،2008.

ب.المراجع:

-المراجع بالعربية

2.بحراوي حسن: بنية الشكل الروائي،الفضاء،الزمن والشخصية،المركز الثقافي العربيالدار البيضاء،المغرب، ط2009،2.

3. بوجملين مصطفى:ومضات نقدية، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ،بسكرة،الجزائر ،ط1،2014.

4.بوشفرة نادية:معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي،دارالأمل، تيزي وزو، الجزائر ،(دط)،2011.

5.بوطاجين السعيد:دراسة سيميائية لغدا يوما جديدا لابن هدوقة،دار هومة، الجزائر ،ط1 (دت).

6.بوعزة محمد: تحليل النّص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرين،بيروت،لبنان،ط1،2010.

7.حسن سليمان:مضمرات النّصوالخطاب، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)،1999.

9.الحسين قصي:النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس،لبنان،ط1، 2003.

10.لحمداني حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1،1999.

11.حمد النعيمي أحمد:إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارابي، عمان، الأردن،2004 .

12.خالد حسين: في نظرية العنونة مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية،دار التكوين،دمشق، سوريا، (دط)،2007.

13.الداهي محمد:سيميائية السرد بحث في الوجود الإنسانيالمتجانس،دار الرؤية للنشر والتوزيع،القاهرة، مصر، ط1، 2006.

14.دراج فيصل:نظرية البداية والرواية العربية،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط1،1999.

15.رشدي رشاد:نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، دارالعودة، بيروت، لبنان،ط2،1975.

16.رضوان عبد الله:البنى السردية،نقد الرواية،دار اليازوري،عمان،الأردن،ط1،2003.

17.سالم عبد القادر:بنية الحكاية، دارالأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013.

18.سبيلا محمد:مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

19.السواح فراس:مغامرة العقل الأوّلي،دراسة في الأسطورة، دار دمشق،دمشق،سوريا،ط1،1988.

20. الشادلي المصطفى:ظاهرة الاغتراب في النقد العربي،مطبعة آنفو،فاس،المغرب،ط1،2009.

21. الشعراوي عبد المعطي:أساطير إغريقية أساطير البشر،الهيئة المصرية العامة ،ج1،(دط)، 1983.

22. الشعراوي ناهد:الاغتراب والحنين في شعر مالك بن ريب التميمي،دار المعرفة الجمعية ،الإسكندرية، مصر،(دط)، 2011.

23. شكري غالي: معنى المأساة في الرواية العربية، رحلة العذاب، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1980.

24. صالح فخري:في الرواية الجديدة،دار العين،القاهرة،مصر، ط1،2010.

25. صالح نضال:النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة،دارالألمعية ،قسنطينة،الجزائر،ط1،2010.

26. الطحاويميرال:محرمات قبلية،المقدّس وتخيلاته فيالمجتمع الرعوي روائيا،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2008.

27. طيبي جمعة:دلالة المكان والزمان في الرواية الجزائرية،منشورات مقاربات، فاس، المغرب،ط1،2010.

28. عاشور عمر:البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال،دار هومة،الجزائر،(دط)،2010.

29. عباس إحسان:فن الشعر، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 1996.

30. عباس فيصل: الإنسان المعاصر وشقاء الوعي،دار المنهل اللبناني،بيروت، لبنان،ط1، 2008.

31. عبد الحميد زيدان عبد القادر:التمرد والغربة في الشعر الجاهلي،دار الوفاء الإسكندرية،مصر،ط1،2002.

32. عبد الحميد علي عبد الرحمان:النظريات النقدية عند مفكري اليونان ومدارس النقد الأوروبي الأمريكي،القاهرة،مصر، ط1،2003.

33. عبد الفتاح كاميليا:إشكاليات الوجود الإنساني،دار المطبوعات الجامعية،الإسكندرية،مصر،(دط)،2008.

34. عتيق مديحة:أسطورة العالم الآخر في الشعر الحديث والمعاصر،دار ميم،ط1،الجزائر،2010.

35. عفاف عبد المعطي:السرد بين الرواية المصرية والأمريكية،دراسة لواقعية القاع، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ط1، 2007.

36. عمر نوازد حمد:الغربة وشعر كاظم السماوي،دار غيداء،عمان،الأردن،(د،ط)،2012.

37. عوين أحمد، دراسات في السرد الحديث والمعاصر،دار الوفاء،الإسكندرية، مصر،ط1،2009.

38. الغانمي سعيد:لمحة الحدود القصوى،المخيال الصحراوي في أدب إبراهيم الكونيالمركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 2000.

39. الفتلاوي علي شاكر:سيكولوجية الزمن،دار صفحات للدراسات والنشر،دمشقسوريا،ط1،2010.

40. كاصد سليمان:الموضوع والسرد مقاربة بنيوية في الأدب القصصي،دار كنديارد، الأردن،(دط)،2002.

41. بنكراد سعيد:سيميولوجيا الشخصيات السردية،رواية الشراع والعاصفة لحنا مينا أنموذجا،دار مجدلاوي،عمان، الأردن،(دط)،2003.

42. ابن مالك رشيد:البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة،الجزائر، ط1،2001.

43. معتصم محمد:بنية السرد العربي، من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير، دار الأمان، الرباط،المغرب،ط1، 2010.

44. مفتاح محمد: ديناميةالنص تنظير وإنجاز،المركز الثقافي،الدار البيضاء،المغرب، (دط)، 2006.

45. المودنحسن : الرواية والتحليل النصي القراءات من منظور التحليل النفسي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2009.

46. النصير ياسين: الرواية والمكان، دراسة في المكان الروائي،دار نينوى، دمشق،سوريا،ط2010،2.

47. هلال محمد غنيمي: الأدب المقارن،نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط3، 2001.

48. هلال محمد غنيمي: الموقف الأدبي، دار العودة،بيروت، لبنان، (دط)،1997.

49. هلال محمد غنيمي:النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر،القاهرة، مصر،ط1،2004.

50. الورفلي حاتم: بول ريكور الهوية السردية، دار التنوير،تونس،(دط)،2009.

51. ياسر عبد الواحد:حياة التراجيديا في فلسفة الجنس التراجيدي وشعريته،المطبعة والوراقةالوطنية،الجزائر، ط1، 2006.

52. مجموعة من المؤلفين: الأسطورة توثيق حضاري سلسلة عندما نطلق السُراة،داركيوان للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،سوريا،ط1، 2009.

-المراجع المترجمة:

53. إلياد مرسيا:الأساطير والأحلام والأسرار،(تر)حسين كاسوحة،منشورات وزارة الثقافةدمشق،سوريا ،(دط) ،2014.

54. إلياد مرسيا:مظاهر الأسطورة،(تر) نهاد خياطة،دار كنعان، دمشق، سوريا، ط1،1991.

55. إليـــاد مرســـيا: المقـــدس والـــدنيوي رمزيـــة الطقـــوس والأســـطورة،(تر) نهـــاد خياطة، دار العربي، ط1،1987

56. إليـــاد مرســـيا: المقـــدس والمدنّس،(تر)عبـــد الهـــادي عبـــاس،دار دمشـــق، دمشق، سورياط1،1988.

57. إليـاد مرسـيا: ملامـح مـن الأسـطورة، (تـر) حسـين كسـاحة منشـورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا،(دط)،1995.

58. جـــــاك ســـــان وآخـــــرون:معجم المصـــــطلحات الأدبية،(تر)محمـــــد محمود،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1،2012.

59. ريكـــور بول:الزمـــان والســـرد الحبكـــة والســـرد التاريخي،(تر)ســـعيد الغـــانمي وفلاح رحيم،دار الكتاب الجديد، بيروت،لبنان،ج1،ط1،2006.

60. ريكـــور بول:الوجـــود والـــزمن والسرد،(تر)ســـعيد الغـــانمي،المركز الثقـــافي العربي،الدار البيضاء،المغرب، ط1، 1999.

61. شـــتراوس كلـــود ليفـــي: الفكـــر البري،(تر)نظيـــر جاهل،المؤسســـة الجامعيـــة للدراسات والنشر،ط3،بيروت، لبنان،2007.

62. غـــــارودي روجيـــــه :الماركســـــية،(تر)محمد الأمـــــين بحـــــري،دار الحكمة،الجزائر،(د،ط)،2009.

63. ولســـن كـــولن: اللامنتمـــي دراســـة تحليليـــة لأمـــراض البشـــر فـــي القـــرن العشرين،(تر)أنيس زكي حسن،منشورات دار الآداب،بيروت، لبنان،ط2، 1979.

ج.المعاجم، قواميس والموسوعات:

64. بطـــرس البســـتاني:قاموس محـــيط المحيط،مكتبـــة لبنـــان،بيروت، لبنـــان،ط2، 1987.

65. ابـــن مالـــك رشـــيد:قاموس مصـــطلحات التحليـــل الســـيميائي للنصـــوص،دار الحكمةالجزائر،(دط) ،2012.

66. ابـن منظـور أبـو فضـل جمـال الـدين محمـد بـن مكـرم الإفريقـي المصري:لسـان العربدار صادر،بيروت،لبنان،(دط)، 1994.

67. فـــاخر عاقـــل:معجم علـــم النفس(انجليزي،فرنســـي،عربي)،دار العلـــم للملايين،بيروت،لبنان،ط1،1978.

68. موســوعة المصــطلح النقــدي، (تــر): عبــد الواحــد لؤلؤة،مجلــد1،المؤسســة العربية للدراساتبيروت،لبنان، ط2، 1983.

د.الرسائل:

69. بخليلـي السـعيد:الحس المأسـاوي فـي الشـعر الجزائـري القديم(عصـر الدولـة الحماديـــة أنموذجا)،مـــذكرة لنيـــل شـــهادة الماجســـتير فـــي الأدب الجزائـــري القديم،إشـــــــراف:عبد الرحمـــــــان تبرماســـــــين،جامعة محمـــــــد خيضر،بسكرة،الجزائر،2006-2007.

70. بنينـي زهيرة:بنيـة الخطـاب الروائـي عنـد غـادة السـمان،مقاربة بنيوية،أطروحـة مقدمـــة لنيـــل شـــهادة دكتـــوراه فـــي علـــوم الأدب الحديث،إشـــراف الـــدكتور:الطيب بودربالة، جامعة العقيد الحاج لخضر،باتنة، الجزائر،2008.

71. ســنقوقة علال:مخيــال الصــحراء فــي روايــات إبــراهيم الكوني،مــذكرة مقدمــة لنيـــل شـــهادة دكتوراه،تخصـــص:اللغة العربيـــة وآدابها،إشـــراف الدكتور:واســـيني الأعرج،قسم اللغة العربيةوآدابها،الجزائر،2007-2008.

72. الطيـــب عقيلـــة :المقـــدس والمـــدنس فـــي روايـــة المجـــوس لإبـــراهيم الكوني،دراســة فــي الشــكل والتأويل،مــذكرة لنيــل شــهادة الماســتر فــي الأدب واللغــة العربية،تخصـــــص:أدب حـــــديث ومعاصر،إشـــــراف الـــــدكتور:بحري محمـــــد الأمين،جامعة محمد خيضر،بسكرة،الجزائر، 2013-2014.

73. لبعل صبرينة: الحس المأساوي في الرواية الفلسطينية المعاصرة(رواية وداعا مع الأصيل لفتيحة محمود الباتع أنموذجا)،مذكرة لنيل شهادة الماستر أدب حديثومعاصر ،إشراف:محمد عبد الهادي،جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر ،2011-2012.

هـ.الملتقيات:

74. الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية،تفجيرات رقان نموذجا،دار فيسيرا،أدرار الجزائر ،ط1،2013:

- شياخ باية: المدن الصحراوية في الرواية.
- بهيليل فضيلة:جماليات الفضاء الصحراوي في رواية تنزوفت للروائي عبد القادر ضيف الله.
- حصيد فيصل:الصحراء والكتابة السردية عند السعيد بوطاجين،رواية أعوذ بالله أنموذجا

75. بحري محمد الأمين:سيمياء الأسطورة في الرواية الجزائرية المعاصرة،الملتقى السابع للسيمياء والنص الأدبي، قسم الآداب واللغة العربية،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،الجزائر.

و.المجلات:

76. أبو شاويش حمادة وعبد الرزاق إبراهيم : الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود لجبرا إبراهيم جبرا ، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، مج4 ،ع2، 2006.

77. بحري محمد الأمين: اللاّمنتمي وخطابه في روايات الطاهر وطار،الإشكال والأشكال والتأويل،الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخطاب لروائي طاهر وطار،مجلة الأثر،قسم اللّغة والأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،الجزائر 2011.

78. بحري محمد الأمين:المأساوي في الأدب العالمي(المصطلح،الحامل الإشكال)،مجلة الآداب واللغات،جامعة الجزائر، ع4، 2010.

79. روحي سمر فيصل:بناء الشخصية الروائية، مجلة الموقف الأدبي،اتحاد كتاب العرب، دمشق،سوريا،ع 345، 2000.

ز.المواقع الالكترونية:

80. فراس السواح: الأسطورة والمعنى،http:// www.alkttob.com.10:27.24/03/2015

81. محمد شريفبرن:لقاء مع الأديب إبراهيم الكوني، دمشق22/23/2/2015: http/dw.de/p/12rwc14

82. نسيمة علوي :دلالة المكان في رواية نزيف الحجر للابراهيم الكوني، http://www .Sawteelchamal.com، 2015،12:44/02/22

ملخص رواية الورم:

جرت أحداث الرواية على مدار سبعة عشر(17) فصلا، ابتدأها الكوني بفصل أوّل عنونه بالخلعة، وختمها بفصل حمل اسم النّاووس. الخلعة هاته دارت أحداث الرواية عليها، أمّا النّاووس هو القوّة الحاكمة والخفية التي حدّدت مسارات التحوّل في الرواية.

ويسرد لنا هذا العمل السردي، قوّة المتسلّط والمستبد، بحيث جرت أحداثه في واحات صحراء ليبيا، بما فيها من معالم صحراوية، من لباس تقليدي، طقوس تقديم الشاي، وتتكلّم هاته الأحداث على "أساناي" الحاكم المستبد الذي كان شخصا عاديا، طمح في يوم من الأيام في نيل السلطة وامتلاك خلعة الزعيم امتلاكا أبديا، هاته الخلعة يهبها الزعيم إلى من يراه، حسب نظره طموحين في نيل الحكم، أو لمن كانت الرذيلة هي صفتهم. هذا الزعيم الذي لم ير أحدا، فقد كان الرعيّة يسمعون عنه فقط، وإن أراد أن يبلّغ أيّ رسالة، فسيكون ذلك عن طريق، أو بواسطة الرسول ، فأمّا أن يكون هذا الرّسول مبلغا رسالته بمفرده مسيّرا، أو مصحوبا بزبانية إذا كان منفّرا، أمّا أساناي فقد كان على دراية كاملة بالأعراف، ونواويس الصحراء التي يحذّر منها الجميع، وبخاصة رسول الزّعيم، هنا وقعت خطيئة "أساناي" فكان الناووس معارضا له في كل خطوة يقوم بها، فقد أحبّ الخلعة حبّا جمّا، حبّا يفوق حبّه للزعيم، واهب الخلعة، والعرف يقول بأنّه من أحبّ شيئا حبّا جمّا، صار جزء منه، فقد خذلته الخلعة عندما صارت لصيقة بجلدته، فالتصقت الجلدة بالجلدة، لكن "أساناي" لم يتوقف عن هذا الحد الذي وصل إليه نتيجة تجاهل نواميس الصحراء بل واصل طغيانه، واستمرّ في التجاهل؛ لأنّه يعرف ما سيؤول إليه مصيره، فقد مارس سلطته على الضعفاء من الرجال والنساء، فنكّل برسول الزعيم، ممّ استدعى من الزعيم أن ينزل بنفسه إلى الواحة في ثوب غريب؛ لأنّه سمع أنّ رسوله سيحاكم بتهمة شهادة الزور والافتراء على لسان المبحوث عنه، لكنّه لم يعلم أحد، بأنّه هو الزعيم، إلاّ الرسول الذي فضّل أن يبقى وفيّا لأمانته، ولم يفضح شأن الزعيم؛ لأنّه يعرف

ما ستؤول إليه الأوضاع لاحقا، فكانت المحاكمة، وحوكم الرسول، وزجّ به في قبو تحت القصر، أمّا "أساناي" فقد انطوت عليه حيلة تتكّر الزعيم في ثوب الأغراب، واختلى بالزعيم وهو لا يدري حقيقته، فأخذ الغريب القصاص من مريد الخلعة، ليكتشف بأنّ هذا الغريب ما هو إلاّ "واتنهيط" الذي اختلفت السير في رواية حكايته، فيلقبه العامة بلئيم الأجيال "واتنهيط" لأنّه يلقّب نفسه بحكيم الأجيال "واتنهيط"؛ لأنّه يختار خليفة في الواحة عن سابق الترصد والمعرفة، بأحواله وأحوال نفسه.

من هنا انتهت حياة البطل نهاية مأساوية، مفجعة، بأن استردّ الخلعة من طرف صاحب الخلعة، ومات بداء الورم بعدما أكل جسده وصحته.

فهرس الشخصيات وبعض من معانيها:

الشخصية الرئيسية:

*أساناي: ويعني اسمه الكافر، البطل في الرواية وهو الحاكم المستبد، الطاغية، الذي التصقت به معشوقتة (الخلعة)، نتيجة حبه الجمّ لها، وانتهت حياته بمرض عضال أصابه يدعى الورم.

*الزعيم:هو زعيم الواحة، الذي كان يتفقد أخبارها ويدعى بحكيم الأجيال"وانتهيط" لا بلئيم الأجيال، كما يسمونه عامة الناس، جاء لاسترداد الخلعة من "أساناي".

*الرسول: هو مبعوث الزعيم، الذي أرسله إلى الواحة كي يسترد الخلعة، من محب الخلعة، و مريدها، وانتهت حياته ككبش فداء، ضحى به "أساناي" ، بعد أن اختار تبليغ الرسالة على خيانتها.

*أساروف: يعني اسمه الغفران، وهو شخصية ثانويّة، صاحب القامة القصيرة، ويلقب كذلك بالكاهن؛ لأنّه يخلو في الصحراء ليشاهد الغروب كل يوم، فكان يطلق عبارات الحكمة، التنبؤ بما سيحدث لـ"أساناي".

*ايدبنان: وهو مسمى على اسم جبل مسكون بالجن، في أساطير الطوارق وعن تأثيرها في العالم، فيخاطب في الرواية باسم" المهاجر"؛ لأنّه كثير الهجرة ، وقد اتهم بالبلاهة من طرف عامة الناس، بحيث يبعثون أولادهم يعيّرونه نيابة عن ذويهم، تجمع بين "ايدبنان" و"أساروف" علاقة وطيدة، حيث لقبا في الرواية القرينان، وكان ذلك في الفصل الرابع.

*آسوف: الذي كان شاهدا يوم المساءلة، لتبرئة الرسول وإدانته.

*آسان: شخصية من عامة الناس، كان شاهدا يوم المساءلة لتبرئة الرسول أو إدانته.

ايزير: هو صاحب "أسان" ومن عامة الناس.

مقدمة.....أ-هـ
مدخل: ضبـــط المـفـاهيم.....12-30
1/: مفهوم التحول.....12
2/: مفهوم المأساة.....14
3/: مفهوم المأساوي.....17
4/: الحس المأساوي في الرواية العربية.....19
5/: المصطلحات الدرامية للمأساة: المفارقة، المأساوي، التطهير.....21
6/: المأساوي والحامل الفلسفي: القدر، المأساوي.....25
7/: مفهوم الشخصية المأساوية.....27
الفصل الأوّل: مسارات التحولات المأساوية في الشخصيات، الزمن، المكان:.....34-71
1.مسار التحول المأساوي في الشخصيات الأنموذج:
البطل المأساوي، الزعيم والرسول.....34
1.1 – البطل المأساوي:.....34
أ – مسار التحول المأساوي للبطل "أساناي" في الرواية.....37
ب- الحالات و التحولات عبر البرنامج السردي لغريماس.....37
*-مفهوم البرنامج السردي.....37
ج-الترسيمة السردية للبطل المأساوي"أساناي".....40.
1. 2- الزعيم:.....41
أ- مسار التحول المأساوي للزعيم في الرواية.....41
ب- الترسيمة السردية للزعيم.....42
1. 3- الرسول:.....42
أ- مسار التحول المأساوي للرسول في الرواية.....43
ب-الترسيمة السردية للرسول.....44
ج-الترسيمة العاملية لغريماس الخاصة بالشخصيات الأنموذج.....45
2.مسار التحول المأساوي في الزمن:.....50
2 .1-التوجهات الزمنية للبطل المأساوي في الرواية.....51
أ-التوجه نحو الماضي(هيمنة الماضي).....51
ب- التوجه نحو الحاضر.....52

ج- التوجه نحو المستقبل.....52
2.2-الزمن الدوري للرواية.....52
2 .3-التشكيل المأساوي للزمن في الرواية.....54
*مسار التحول الزمني في الرواية.....58
3.مسار التحول المأساوي في المكان:.....62
1.3 – الصحراء.....62
2.3– الواحة.....64
3.3– مسار التحول المأساوي للمكان في الرواية..... 68
الفصل الثاني: المأساوي وأشكال توادره في الرواية.....74-104
1. الاغتراب وأشكاله:.....75
– الاغتراب.....75
– أشكال الاغتراب المأساوي في الرواية:.....77
أ. الحزن. 77
ب.القلق.....77
ج.الخطيئة.....78
د. الاستلاب.....79
2. اللانتماء وأشكاله:..... 81
أ. اللامنتمي الداخلي: (الرؤية السوداوية)..... 83
ب. اللامنتمي الخارجي: (الرؤية العدوانية).....83
ج. اللامنتمي المنبوذ..... 84
3. الانحطاط و أشكاله:.....85
1.3-الانحطاط بحب الخلعة.....85
2.3-الانحطاط بحب الحريّة.....86
3.3-الانحطاط بالانتقام وخيانة العهود.....88
4. الأنساق في رواية الورم:.....89
1.4– النسق الأسطوري:.....89
أ– أسطورة جلجامش.....90
ب– أسطورة الفردوس المفقود.....92
ج– أسطورة كبش الفداء.....95

2.4- النسق الرمزي:.....101
أ-رمزية الماء.....101
ب-رمزية البئر..... 102
ج- رمزية القربان.....103
خاتمة 106
ملحق 110
قائمة المصادر و المراجع 114
فهرس الموضوعات 124

تحدثت رواية "الورم" "لإبراهيم الكوني" بلغة وأسلوب مأساوي عن نهاية مأساوية لعاشق الحكم حتى الهوى، عبّرت عن أفكار الروائي وفلسفته في الوجود، وعن مأساة الإنسان العربي وبحثه المتواصل على ديمومة الحياة، لأنّه في الحقيقة ما هذه الحياة إلا طريدة، وما الطريدة إلاّ خطيئة ستنهي بحياة الإنسان كضحية لأطماعه، إنّها تفسد علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وعليه وقفنا على الجوانب المأساوية في هذا العمل الروائي.

We have tried to show the tragic sides in the novel of Ibrahim Alkouni"Tumour". the novelist used a tragic language taken from the tragic end of those rullers and gouvernors who admine control and government.

The novel translated the novelist ideess and his ethics in life, and also the tragedy of Arab people in theresearch for a continuous life, because in reality life is running away from man who became the victim of his greediness, as a result, man – man relationship is a corrupt one.